الطعام في حينه

(١٢)

القوة الروحية

الوبار طائفة ضعيفة
ولكنها تضع بيوتها في الصخرِ
(أم ٣٠ : ٢٦)

بقلم
د. فرنسيس فخري
أنور داود

طعام في حينه:

القوة الروحية

بقلم

د. فرنسيس فخري

أنور داود

٢٠١٣

القوة الروحية

بقلم : د. فرنسيس فخري، وأنورداود

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف: جوزيف يؤانس

طبع بمطبعة : مطبعة رؤية ت: ٠١٠٧٣٢٣٥٠٠

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in

رقم الإيداع:

طبعة أولى :

المحتويات

م	الموضوع	صفحة
-	مقدمة	٥
١	القوة الروحية	٧
٢	قداسة أواني الخدمة	٣١
٣	كلمة الله في حياة المؤمن	٣٨
٤	سلامي أُعطيكم	٥٠
٥	النجاح	٥٥
٦	اغضبوا ولا تخطئوا	٦٧
٧	مفتدين الوقت	٧٧
٨	النير المتخالف	٨٧
٩	أبواب في سور حياتنا	٩١
١٠	هز العش وغربلة الغربال	١٠٢
١١	حقائق عن الخادم والخدمة	١٠٩
١٢	بصيت حسن وبصيت رديء	١٣١
١٣	مواصفات مَنْ هم في موضع المسؤولية	١٣٧

مقدمة

بالرغم مما تتسم به هذه الأيام من توافر المادة الروحية وسهولة الحصول عليها، وكذلك كثرة الأنشطة والفرص الروحية عن أي عصر مضى إلاّ أن الشكوى العامة هي ضعف الحالة الروحية، وهذا ما يقرِّه الفرد والجماعة، لهذا كان التثقُّل بهذا الكتاب الذي يتطرق لا إلى عوامل الضعف الروحي فقط، بل أيضًا إلى مصادر القوة الروحية، هذا بالإضافة إلى بعض الموضوعات الروحية الأخرى التي تخدُم موضوع هذا الكتاب من زاوية أخرى.

وقبل أن أتركك عزيزي القارئ مع هذا الكتاب، الجديد في موضوعه، أود أن أشكر الكثيرين الذي يعملون من خلف الستار في هذه الخدمة المُبارَكة، وثقتي في أن المُكافأة والمديح سيكونان لهم من الرب شخصيًا في يوم قادم قريب، وأود أن أشكر أيضًا الأخ الحبيب/ إسحق إيليا لموافقته على نشر مقالته القيِّمة: ''**القوة الروحية**'' بهذا الكتاب.

وإذا رأيت عزيزي القارئ أن هناك جزءً أو أجزاء، ذات أهمية لك في هذا الكتاب، وأردت أن تُفيد بها آخرين، فلك مطلق الحرية لأن تنقلها لهم بصورة أو بأخرى، دون الرجوع إليَّ.

صلاتي لإلهي أن يستخدم هذا الكتاب بركة حقيقية لكل مَنْ يقرأه.

أنور داود

١

القوة الروحية

لا شك أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب الثاني لأخذ قدِّيسيه إليه، فهي أيام يُميِّزها الفساد والارتداد، التمرد والعناد، الضعف والخوار، كما أنبأت كلمة الله بذلك كثيرًا، وبالأخص في رسائل الأيام الأخيرة (تيموثاوس الثانية، وبطرس الثانية، ويهوذا).

ونحن نرى واقع هذه الأيام يحيط بنا فعلاً من كل اتجاه. ولا توجد شكوى متكررة، وعالية الصوت اليوم نظير الشكوى من حالة "الضعف الروحي" و"الخوار" و"الفتور" من جهة. مع بعض الأصوات على الجهة الأخرى – التي تدَّعي القوة. وعلى كلا الجانبين ما أندر أن تجد القوة الروحية الأصلية والحقيقية. وبين هؤلاء وأولئك نجد مَنْ يلتمس العذر للضعف والفتور بالقول: ''هذا طابع الأيام الأخيرة''!!

قال أحد رجال الله: ''إن الاعتراف بالضعف خيرٌ من الادعاء بالقوة''. وهذا صحيح بكل تأكيد. فإن يَدَّعي البعض القوة الروحية نتيجة مظهر مُعيَّن في العبادة، أو طاقة جسدية في الخدمة، أو صوت عالٍ في التسبيح، أو افتخارًا بالمواهب غير العادية، أو معرفةً كتابيةً غزيرةً ... إلخ، كل هذا مع ضعف واضح وهزال شديد في حياة

القداسة العملية، والسلوكيات اليومية، فما هذا إلا إدعاء فارغ، وكبرياء دينية.

إنها حقيقة مُقرَّرة أنه «ليس فينا قوة» (٢أخ٢٠: ١٢)، ولكنها حقيقة مؤكدة أن «الله لنا ... قوة» (مز٤٦: ١).

ولأن الله لا يتغيَّر، وقوَّته لا تضعف ولا يُصيبها الوهن، فإننا إذا ابتغينا القوة الحقيقية لا مظهرها، علينا السير في الطريق إليها من خلال المُعتمد الوحيد الأمين: **الكتاب المقدس**. وهذا ما سنفعله بمشيئة الرب في الوريقات التالية.

لقد ذكرت لنا كلمة الله على الأقل ١٤ وسيلة عملية لاختبار القوة الحقيقية في حياتنا الروحية.

فهيا بنا نتوقف سريعًا أمام هذه المحطات الهامة لنلتقط لأنفسنا الدروس النافعة:

١- الروح القدس:

فالروح القدس، ذلك الأقنوم الإلهي المُعادل بالتمام للآب، وللابن، هو «روح القوة»، كما هو مكتوب عن المسيح بروح النبوَّة «ويحل عليه روح الرب **(الروح القدس)**، روح الحكمة والفهم، روح المشورة و**القوة**، روح المعرفة ومخافة الرب» (إش١١: ٢). ويؤكد لنا الوحي ذات الحقيقة في العهد الجديد، فها نحن نرى الرسول بولس يُصلِّي لأجل القدِّيسين في أفسس قائلاً: «تتأيَّدُوا **بالقوة بروحه** في الإنسان الباطن» (أف٣: ١٦).

ونحن نعيش في "يوم الروح القدس"، تلك الفترة المُمتدة من يوم الخمسين حيث تكوَّنت الكنيسة، وحتى تُرْفَع من هذا العالم بالاختطاف قريبًا، وطوال هذه الفترة يسكن الروح القدس في المؤمنين أفرادًا، وفي

كنيسة الله إجمالاً كمسكن له على الأرض خلال كل هذه الفترة. ويتميَّز العصر المسيحي عن كل التدابير الأخرى بأمرين مجيدين:

الأول: وجود المسيح كإنسان في المجد، وهو بهذا يُمثِّلنا أمام الله.

والثاني: سُكنَى الروح القدس في القدِّيسين على الأرض.

وفهم هذه الحقائق السامية بعمق، هو الذي يقود قلب المؤمن إلى الانفصال عن العالم، والارتباط بالمسيح السماوي، وبالتالي اختبار قوة الروح القدس فينا.

لقد خسرنا نحن المؤمنين كثيرًا عندما أهملنا حقيقة سُكنى الله الروح القدس فينا، ولم نُعطه التقدير الذي يليق به.

فالله يعمل فينا بالقوة بروحه، «يعطيكم ... أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن» (أف٣: ١٦)، ومن المستحيل أن يكون هناك سلوك بالتقوى، أو انفصال أدبي عن الشَّر بأنواعه، أو عبادة روحية مقبولة، أو خدمة مسيحية مؤثرة، إلا بعمل الروح القدس.

إن البداية الحقيقية لحياة القوة الروحية تكمن في تقدير وتوقير وعمل اعتبار وحساب لذلك الأقنوم الإلهي، الضيف الكريم الذي اتخذ من أجسادنا هيكلاً له، ومن كنيسة الله مسكنًا له «الذي فيه (في المسيح) أنتم (المؤمنون) أيضًا مبنيون معا مسكنًا لله **في الروح**» (أف٢: ٢٢)، فيا ليتنا نُقدِّره بأن لا نُحزنه ولا نُطفئه، لا نُحزنه بأي شكل من أشكال الشَّر، فنتجنَّب كل صور الشَّر وشبه الشَّر بكل الطرق المُمكنة (١تس٥: ٢٢). ونستمع لهمساته المُرشدة كقائد لحياتنا، فلا نُطفئه بعدم طاعتنا له، بل نخضع لقيادته لنا باستمرار، وأيضًا نجتهد لنمتلئ به (أف٥: ١٨)، أي يمتلك من قلوبنا المزيد والمزيد.

وككنيسة الله، يا ليتنا نحترم وجوده وسُكناه فينا، فلا نبغي قائدًا لنا

في اجتماعاتنا أو مُرشدًا لعبادتنا أو مُحرِّكًا لخدماتنا سواه، وعندئذ سنختبر عمليًا القول المُبارَك: «له المجد في الكنيسة» (أف٣: ٢١).

٢- الالتصاق بالرب:

يقول الرسول بولس: «لنا هذا الكنز في أوان خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منَّا» (٢كو٤: ٧). ولنلاحظ أن التركيبة المنطقية لغويًا هي أن يقول: ''ليكون فضل القوة من الله لا منا''. ولكن الوحي لم يقل ذلك. لأن القوة الإلهية، وهي القوة الروحية الحقيقية؛ ليست "من الله"، ولكنها «لله».

أي أنه يمكننا القول إنه إن كان ذهابنا للرب هو الشعور بالضعف بدونه فهذا أمر جميل، إلا أننا عندما نطلب منه قوة، فهذه طلبة تعوزها الدقة! لماذا؟ لأن القوة دائمًا وأبدًا هي لله، أي في الله ذاته، وليست القوة أبدًا من الله، كعطية ننالها بالإستقلال عنه بل بالإلتصاق به!!

إنني كمؤمن عندما أشعر بضعفي، فهذا يقودني للرب. وهذا في حد ذاته جميل ومطلوب. ولكن ما هو هدف لجوئي إلى الرب في هذه الحالة؛ هل لآخذ لنفسي بعض القوة، أو مقدارًا معيَّنًا من القوة يُعيننني في حياتي لفترة معيَّنة تطول أو تقصر؟ يؤسفنا أن هذا هو المنطق الروحي لكثيرين في حياتهم العملية. كلما شعروا بالضعف لجأوا إلى الاجتماعات أو المؤتمرات ليأخذوا نصيبًا كافيًا من القوة، ثم يعودون بعد ذلك إلى العالم، لتُستَنزَف هذه القوة، فيعودون إلى الأجواء الروحية مرة أخرى، وهكذا دواليك!

لكن الصحيح الذي تُعلِّمه إيَّانا كلمة الله هنا، هو أن القوة هي في الله، ولا يمكن أن آخذها، أو آخذ مقدارًا منها بالاستقلال عنه، لأصرفه، وعندما أنفقه كله أعود لله مرة أخرى لآخذ نصيبًا جديدًا

وهكذا. بل إن الوضع الروحي الصحيح هو أنني ألتصق بالرب كـــ «روح واحد» (١كو٦: ١٧)، وطالما عشت مُلتصقًا بالرب، مـــصدر القوة الوحيد، طالما سَرَتْ قوَّته في كياني الضعيف: في الاجتماع، أو البيت، في المؤتمرات الروحية، أو الأعمال الزمنيـــة علـــى الـــسواء. وهذا ما أكده داود بالوحي منذ القديم عندما قال في مزمـــور الـــشركة الشهير؛ هذه الكلمات الرائعة: «التصقت نفسي بـــك» فمـــاذا كانـــت النتيجة؟ «يمينك تَعضدني» (مز٦٣: ٨). وذات الفكر أكَّـــده الـــرب يسوع بنفسه في حديثه الأخير إلى تلاميذه قُبيل الصليب عندما قـــال: «أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يـــأتي بثمـــر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» (يـــو١٥: ٥). فلكـــي تسري عُصارة الحياة في الغُصن بقوة، كل ما عليـــه هـــو أن يثبـــت ملتصقًا بالكَرْمَة أو «في الكرمة». وهذا هو عين المطلوب منـــا: أن نثبُت في الرب عمليًا، أن نلتصق به ونتوحَّد معه فلا يكون للـــضعف مكان عندئذٍ «فحينما أنا ضعيف حينئذٍ أنـــا قـــوي» (٢كـــو١٢: ١٠)، «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقـــويني» (فـــي٤: ١٣). حقًـــا؛ «طوبى لأُناس عزهم بك» (أو: طوبى للرجـــل الـــذي قوَّتـــه فيـــك) (مز٨٤: ٥).

٣- الطهارة والنقاوة:

يقول الكتاب: «الطاهر اليدين يزداد قوة» (أي٩:١٧)، والمقـــصود هنا بالقوة بالطبع هو القوة الأدبية والروحية، ففـــي حيـــاة الطهـــارة والتقوى قوة روحية وداخلية.

معروف أنه لا يصعد إلى جبل الرب، أو يقوم في موضع قدســـه؛ سوى الطاهر اليدين، والنقي القلب (مز٢٤: ٤). وقـــد كُتـــب عـــن

العروس الأرضية، في سفر الشركة مع الحبيب: «مَنْ هي المُشرفة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مُرهبةٌ كجيش بألويةٍ؟» (نش٦: ١٠).

إن الطهارة، وهي أساسٌ للقوة الروحيّة، أمرٌ حتميٌ في العلاقة مع الله «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يُعاينون الله» (مت٥: ٨). فالله نور (١يو١:٥)، «ساكناً في نور لا يُدنَى منه» (١تي٦: ١٦)، والوجود في محضره يكشف أقل شائبة، لذا قال المرنم: «ببيتك تليق القداسة يا رب» وبلغة العهد الجديد «وبيته نحن». ولقد أدرك يعقوب ذلك في يومه، حتى إنه عندما ظهر له الرب، ودعاه ليصعد إلى بيت إيل (بيت الله) ليُقيم هناك، فإنه من تلقاء نفسه دعا أفراد أسرته جميعًا لأن «يتطهروا» (تك ٣٥). وما أكثر ما يُحرِّضنا الوحي في العهد الجديد على حياة الطهارة العملية: فكرًا، وقولاً، وعملاً!

فيُحرِّضنا الرسول بولس على أن نفتكر «في كل ما هو طاهر» (في٤: ٨). وأيضًا «لنُطهِّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح، مُكمِّلين القداسة في خوف الله» (٢كو٧: ١). وعمل الرب يسوع مع كنيسته، وهي على الأرض إلى أن يحضرها إليه، هو «لكي يقدِّسها مُطهِّرًا إيَّاها بغسل الماء بالكلمة» (أف٥: ٢٦).

إننا نعيش في عالم مُدنَّس، وأجواء فاسدة، ونحن مدعوون لنكون «قدوة ... في الطهارة» (١تى٣: ١٢)، والأتقياء في كل زمان، وفي أكثر الأماكن نجاسةً وشرًا ، أمكنهم الاحتفاظ بأنفسهم طاهرين، نظير يوسف في بيت فوطيفار، ودانيآل ورفقاؤه في قصر نبوخذنصَّر. «احفظ نفسك طاهرًا» (١تي٥: ٢٢) تحريض ينبغي أن يلقى منَّا كل انتباه، لا سيما وأن «قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى» (٢بط١: ٣). حتى يمكننا أن نهرب من الفساد الذي في

العالم بالشهوة.

ليتنا بعزم القلب، وبعين بسيطة طاهرة متعلقة بالرب، نضع في قلوبنا أن لا نتنجَّس؛ بل مُبغضين حتى الثوب المدنس (السيرة والشهادة) من الجسد (دنس مبعثه الجسد) (يه٢٣)، فبعد أن صرنا طاهرين مقامًا في المسيح، فلنجتهد من أجل الطهارة الأدبية والعملية ونحن نعبر برية هذا العالم الملوَّث (قارن مع يو١٣: ٨).

٤- الغذاء الصحي:

إن الطعام المادي الذي نتناوله له الدور الأهم والأكبر في حياة الجسد، وقوَّته، وتمكينه من استمراريته في أداء دوره بكفاءة، ونحن نحرص جدًا على أن يكون الطعام صحيًا ونظيفًا!! تُرَى: هل الروح أقل أهمية من الجسد، حتى نُهمل غذاءها مما يؤدي إلى إصابتنا بالضعف والهزال، ثم الشكوى المستمرة من الضعف؟ إن لأرواحنا حقًا علينا لا يقل – إن لم يزد – أهمية عمَّا لأجسادنا!

وإن كان غذاء الجسد هو كل ما نأكله ونشربه، والمَثَل الألماني الشهير يقول: ''أنت ما تأكله!'' أي قُلْ لي نوعية غذاءك، أقول لك مَنْ أنت!، فإن غذاء الروح هو كل ما نراه، ونشاهده، ونسمعه، ونقرأه، ونفكِّر فيه ونتكلَّمه ... إلخ. وحالتنا الروحية هي مُحصلة هذا كله!! فإلى أي حد يا ترى نحرص على سلامة غذائنا الروحي؟ هل نحرص عليه بدرجة حرصنا على سلامة غذائنا الجسدي؟! وما أكثر أنواع وأصناف الأطعمة التي خلقها الله في جوده وصلاحه لنتناولها بالشكر فتنمو أجسادنا بها وتتقوى. ولكن في المجال الروحي، لم يقدم الله لنا سوى طعامًا روحيًا واحدًا، ولكنه متعدد الأوجه، إنه ''شخص ربنا يسوع المسيح'' ذلك الطعام الرائع والمُفيد، اللذيذ والمُشبع، الشهي

والمُغذِّي. وقد تحدث المسيح له المجد عن نفسه باعتباره الطعام الروحي الذي أعده الله لنا لنشبع به، مُشبِّهًا نفسه بخمسة تشبيهات جميلة. قائلاً عن نفسه إنه: «الخبز الحقيقي»، و«خبز الله»، و«خبز الحياة»، و«الخبز الذي نزل من السماء»، و«الخبز الحي» (يو ٦:٣٢ و٣٣ و٣٥ و٤١ و٥١). هذا هو الخبز الذي به نحيا إلى الأبد، وعليه نتغذَّى، وقطعًا يقصد الرب المعني الروحي من هذه التشبيهات كما قال: «الكلام الذي أكلِّمكم به هو روح وحياة» (يو٦: ٦٣) تُرَى: إلى أي حد نحن نُطعَم روحيًا على هذا الطعام الراقي، السماوي، الذي ليس هو خبز الملائكة، بل خبز الله، طعام الله، وشبعه، سروره وفرحه؟؟

ترى كم من دقائق – ولا نقول ساعات – تُصرَف يوميًا في التأمل في المسيح حيث التغذِّي عليه، والشبع بل والتشبُع بشخصه، لنكون مثله (٢كو٣: ١٨). إن إجابتنا الصادقة على هذا السؤال هي التي ستُشخِّص أمامنا، وبكل وضوح أسباب ضعفنا وهُزالنا الروحي، وأيضًا أسباب ضعف مناعتنا ومقاومتنا للشَّر المُحيط بنا وبالتالي تعرضنا للأمراض الروحية.

إن التغذِّي على شخص المسيح هو أساس لقوة الروح. لقد قال له المجد: «مَنْ يأكلني فهو يحيا بي» (يو٦:٣٢ و٣٥ و٥٧). نوال الحياة الأبدية ثم الحياة بشخصه والتقوِّى به عن طريق التغذِّي عليه. ويا له من غذاء سماوي صحي نحتاجه يومًا فيومًا بل لحظةً بلحظةٍ!!

٥- الفرح الحقيقي:

هناك ارتباط وثيق بين الفرح في الرب، وبين القوة والنضارة الروحية، بل والجسدية أيضًا، قال نحميا للشعب قديمًا: «ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوَّتكم» (نح٨: ١٠). لأن «الغَمُّ في قلب الرجل

يُحنيه، والكلمة الطيبة تُفرِّحه» (أم١٢: ٢٥)، وهذا ما اختبره حبقوق في أسوأ الظروف التي أحاطت به «فمع أنه لا يُزهر التين، ولا يكون حملٌ في الكُروم. يكذب عمل الزيتونة، والحقول لا تصنع طعامًا. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بَقَرَ في المَذَاود، فإني أبتهج بالربِّ وأفرح بإله خلاصي». ونتيجة فرحه بالرب نفسه – «الرب السيِّد قوَّتي، ويجعل قدميَّ كالأيائل، ويُمشيني على مرتفعاتي» (حب٣: ١٧-١٩).

أي أنْ ...

ابتهاجي بالرب وفرحي بإله خلاصي ← يؤدي إلى ← أن الرب السيِّد قوَّتي.

وهذا نفس ما اختبره الرسول بولس وهو في السجن «ثم إنى فرحت بالرب جدًا»، وحرَّض عليه الفيلبيين: «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضًا افرحوا»، ثم يتبع ذلك بالقول: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوِّيني» (في ٤:٤ و ١٠ و ١٣).

هذا الفرح، هو فرح في الرب نفسه، ونبعه أيضًا هو الرب نفسه، هو فرح في كل الظروف، ورغم كل الظروف. إنه الفرح الذي يكتب عنه الرسول بولس لمؤمنين أحداث: «قبلتم الكلمة في ضيق كثير. بفرح الروح القدس» (١تس١: ٦)، وأيضًا «الذي به تبتهجون، مع أنكم الآن – إن كان يجب – تُحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة ... فتبتهجون بفرح لا يُنطَق به ومجيد» (١بط ١:٦ و ٨). فالضيق الكثير والحزن اليسير بسبب التجارب المتنوعة لم يمنع التمتع بفرح الروح القدس «كحزانى ونحن دائمًا فرحون» (٢كو٦: ١٠)، لماذا؟ لأنه فرح يعتمد لا على الظروف بل على وجود المؤمن في علاقة صحيحة وشركة قوية مع الرب، إنه فرح يختلف تمامًا عن الفرح الذي لأهل العالم،

والذي يعتمد على الظروف الجيدة ونجاح الشخص وتوفيقه، فرح غير دائم وغير مضمون، لأنه لا يعتمد على ثوابت بل على أمور متغيِّرة!

والجدير بالذكر أن هذا ''الفرح الحقيقي'' مُـرتبط جـدًا بالغـذاء الصحي؛ أي التغذِّي على شخص المسيح بالإيمان. فالشبع بالرب يُنتج الفرح، وكلمة الله تؤكد هذه الفكرة، فعلى سبيل المثـال، كمـا يقـول المرنم: «كما من شحم ودسم تَشبع نفـسي» فمـاذا كانـت النتيجـة؟ «بشفتي الابتهاج يُسبِّحك فمي» (مز٦٣: ٥). فكلمـا شـبعنا بـالرب وبكلمته، كلما اختبرنا الفرح الحقيقي المؤدي إلى القوة الروحية.

لقد بدأ حبقوق مُتحيِّرًا مُتسائلاً (ص١)، ثم طالع كلمة الله النبويَّـة (ص٢)، فختم نُبوَّته فرحًا مُرنِّمًا (ص٣). وهذا ما حدث مع تلميـذي عمواس، فبعدما كانا ماشيين عابسين، جاءت إليهما كلمـة الله عنـدما اقترب إليهما يسوع نفسه ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسِّر لهما الأمور المُختصة به في جميع الكتب لتُنهـي رحلتهمـا بـالفرح (لو٢٤: ١٥ و ٢٧ و ٣١). وذات الأمر تكرَّر مع الخصي الحبـشي، الذي جعل من كلمة الله رفيقه، فخُتمت رحلته بـالقول: «ذهـب فـي طريقه فرحًا» (أع٨: ٣٩) وذلك عندما عرف وأدرك أن النبي يـتكلَّم عن المسيح، فآمن به. إن الطريق إلى الفرح الحقيقي هو: كلمـة الله (الكلمة المكتوبة) – والمسيح (الكلمة المُتجسِّد)، الذي مات لأجلنا لكي يهبنا أسباب الفرح الحقيقي.

٦- المعرفة الصحيحة:

يقول الحكيم: «الرجل الحكيم في عزٍّ (قوة)، وذُو المعرفة مُتـشدِّد القوة» (أم٢٤: ٥). فمعرفة شخص المسيح، ومـشيئته مـن خـلال الكلمة، والشركة ضمان لحياة القوة.

والمصادر المضمونة للمعرفة الصحيحة هي الرب وكلمته، حيث لنا هذا التحريض «قدموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعففًا» (٢بط١: ٥). والشخص ذُو المعرفة يسلك، بخطوات ثابتة وبالتدقيق في كل طرقه، ويكون فعلاً «متشدِّد القوة» بعكس مَنْ لا يمتلك المعرفة الصحيحة، لا يدري إلى أين تقوده خطواته، وغير متأكد من صحة مسلكه، بل متقلقل في جميع طرقه، ومتردد في قراراته، ومتزعزع، لا يقف على أرضية صلبة راسخة من جهة تيارات فكرية جامحة تدفعه هنا وهناك، «مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم» (أف٤: ١٤). وإذا كانت المعرفة التَّقويَّة الصحيحة هامة جدًا، وجوهرية لحياة القوة، فهذا دافع قوي وحتمي لدراسة الكتاب المقدس، ويُبيِّن أهمية خدمة التعليم والمُعلِّمين في كنيسة الله.

على أن المعرفة وحدها لا تكفي «فالعلم ينفخ»، بل لا بد وأن تقترن بالحكمة أيضًا. والحكمة في أحد تعريفاتها أنها التطبيق العملي للمعرفة الذهنية الصحيحة. والمؤكد أن التعليم الصحيح هو وحده الذي يؤدي إلى السلوك الصحيح. الرجل الحكيم في عزٍّ فعلاً، لأنه يمتلك الحكمة السماوية النازلة من فوق والرب قال عن نفسه: «أنا الحكمة أسكن الذكاء»، بعكس الحكمة الأرضية النفسانية الشيطانية. ومن أين نحصل على الحكمة؟ «إن كان أحدكم تُعوزُه حكمةٌ، فليطلب من الله» (يع١: ٥)

إن وجودنا عند قدمي الرب، دارسين لكلمته بإخلاص واجتهاد، هو طريقنا إلى المعرفة الصحيحة. ولا شك أنه من خلال وجودنا في عرش النعمة بروح الصلاة المُتضعة، فإن الرب سيعطي لنا الحكمة،

لنطبق هذه المعرفة تطبيقًا عمليًا، لتُصبح واقعًا سلوكيًّا نعيشه، وهذا يقودنا لأن نعيش كمؤمنين – فعلاً – «في عزٍّ»؛ أي في قوة!

٧- الطاعة:

قال الرب له المجد عن الفيلادلفي التَّقي: «لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتي (أي أطعتها) ولم تُنكر اسمي» (رؤ٣: ٨). وهنا نجد ارتباطًا وثيقًا بين: حفظ كلمة المسيح (عمليًا) من جهة، واختبار القوة الروحية (ولو كانت يسيرة) من الجهة الأخرى. فالرب الذي صوته صوت قوة (مز٦٨: ٣٣)، هو القائل: «انصتي إليَّ أيتها الجزائر ولتجدِّد القبائل قوةً. ليقتربوا ثم يتكلَّموا» (إش٤١: ١).

إن في استماعنا لصوت الرب مُتكلِّمًا إلينا، بروح الطاعة والخضوع والأمانة في السلوك، يجعلنا نختبر القوة، حتى وإن كانت يسيرة (أي بسيطة).

إن بداية البركة الروحية، والنهضة الحقيقية في حياة أولاد الله: أفراد وجماعات، تبدأ من هنا: الرجوع إلى كلمة الله بروح الطاعة غير المشروطة. قال صموئيل في يومه: «هل مَسَرَّة الرب بالمُحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب؟ هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش» (١صم١٥: ٢٢). وهذا حق ينطبق على كل فرد، وفي كل عصر. «بالإيمان إبراهيم لمَّا دُعيَ أطاع» (عب١١: ٨)، فماذا كان تجاوب الرب مع طاعته؟ «أُعظِّم اسمك وتكون بركة» (تك١٢: ٢). لقد سقطت أسوار أريحا أمام طاعة الإيمان التي لشعب الله. وتمت النهضات المباركة في أيام عزرا ونحميا نتيجة الرجوع إلى كلمة الله وتطبيقها على الضمير والسلوك. وهذا عين ما حدث مع النهضات الفيلادلفية الكتابية منذ

قرابة المائتين عام، حيث رجعت قلوب مُخلصة، فهمت أن الدليل الأول والبرهان القاطع على محبتنا للرب هو طاعة كلمته ووصاياه (يو١٤: ١٥)، فرجعت بكل اتضاع إلى المكتوب «حفظت كلمتي»، وغرضها مجد اسم المسيح وحده «ولم تُنكر اسمي»، فتمتعت بالقول المبارك: «لك قوة يسيرة» وسط كثرة من الإدعاءات الفارغة "بالقوة العظيمة" التي إذا ما امتُحِنَت قليلاً في ضوء كلمة الله، أو في ضوء النتائج الحقيقية نكتشف أنها ليست أكثر من وهم خادع، وسراب كاذب، لكنه بالأسف جذَّاب!

إن الطاعة القلبية لصوت الرب قطعًا مُكلِّفة. ولكن مَنْ قال إن اختبار القوة الروحية في أيام الضعف أمر زهيد؟ أَوَ لا يستحق الأمر؟ بل وألا يستحق المسيح؟!!

٨- الإيمان:

هناك الإيمان الذي به خلُصنا «لأنكم بالنعمة مُخلَّصون، بالإيمان» (أف٢: ٨) وفي هذا الإيمان يتساوى جميع المؤمنين، وعنه يكتب الرسول بطرس «إلى الذين نالوا معنا إيمانًا ثمينًا مساويًا لنا، ببر إلهنا والمُخلِّص يسوع المسيح» (٢بط١: ١).

وهناك إيمان الثقة «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢كو٥: ٧). وفي هذا يختلف المستوى من مؤمن لآخر، وعن هذا نقرأ عن: داود، الذي رغمًا عن فشله وحصاده المرير في صقلغ، إلا أنه بالإيمان رجع إلى الرب بثقة، ويسجل الروح القدس لنا عنه «أمَّا داود فتشدَّد (تقوَّى) بالرب إلهه» (١صم٣٠: ٦). وهناك سجل شرف سحابة الشهود،

لأبطال الإيمان (عب١١: ١-٣١)، ثم يُجْمِلُ الكتاب القول عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء بالقول: «الذين بالإيمان: ... تقوَّوْا من ضعفٍ، صاروا أشدَّاء في الحرب» (عب١١:٣٣ و٣٤).

وهذا الإيمان – الذي هو عكس العيان – يُجسِّد غير المنظور واقعًا حيًا أمام القلب، ويثق في صدق الله ومواعيده، وقد تمت، حتى وإن لم يراها فهو «الثقة بما يُرجَى، والإيقان بأمور لا تُرَى». هذا الإيمان يمنح النفس تشجيعًا وقوةً وتشددًا على مواصلة المسيرة.

«تقوَّوا من ضعف»، وهذا يشجعنا كثيرًا نحن الذين طالما اختبرنا "الضعف"، إنهم (أي أبطال الإيمان) بشرٌ تحت الآلام مثلنا، وكانت لهم إخفاقاتهم الروحية أيضًا، ولكنهم «بالإيمان .. تقوَّوْا». وعندما نرتدي "نظارة الإيمان" – كقول أحدهم – فإن رؤيتنا لكل شيء حتمًا ستختلف!

- ✓ سنرى الله .. كأننا نرى مَنْ لا يرى فندرك أنه قادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر (أف٣: ٢٠)، بل هو نفسه معنا (لنا) وإن كان الله معنا فمَنْ علينا؟ (رو٨: ٣١).
- ✓ وسنرى الأعداء ... أنهم خبزنا (عد١٤: ٩)،
- ✓ وسنرى المعونات التي لنا ... فالذين معنا أكثر من الذين معهم (٢مل٦: ١٦).
- ✓ وسنرى الحرب ... أنها للرب (خر١٥: ٣).
- ✓ وسنرى الآلام ... أنها وقتيَّة، ومؤدية إلى المجد (٢كو٤: ١٧)، وسنحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا (رو٨: ١٨).

- ✓ وسنرى أن الضعفات ... وسيلة لاستجلاب المزيد من النعمة الإلهية، التي تجلب لنا القوة الإلهية (٢كو١٢: ١٠).
- ✓ وسنرى المسيح الذي لنا ... وقد دُفِع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض (مت٢٨: ١٨).
- ✓ وسنرى المسيح الذي هو رأسًا فوق كل شئ، هو نفسه، للكنيسة (أف١: ٢٢).
- ✓ وسنرى أننا نحن المؤمنين ''المساكين الغلابة الذين يشوبنا الضعف'' ... في حالة الكمال الشرعي أمام عيني الله (أف١: ٤).
- ✓ وسنرى الخدمة للرب ... ميدانًا شريفًا يستحق أن نجتهد فيه جيدًا، ونسعى فيه سعيًا كاملاً مهما كلَّفنا ذلك من تعب ومشقة (٢تي٤: ٧).
- ✓ وسنرى العالم ... يمضي وشهوته (١يو٢: ١٧)، وهيئته تزول (١كو٧: ٣١).
- ✓ وسنرى الشيطان ... عدوًا مهزومًا سَتُسحق تحت أرجلنا سريعًا (رو١٦: ٢٠).
- ✓ ... بالإجمال، ستختلف رؤيتنا لكل شخص ... ولكل شيء.
- ✓ ... سنرى الحقيقة المجرَّدة ... سنرى ما يراه الله فعلاً، وبالحجم الطبيعي والصحيح! ليتنا بالإيمان نتقوى من ضعف!
- ✓ سنرى ونتيّقن أن كُل الأشياء ''مهما كانت ومهما تنوعت، بحلوها ومُرها'' تعمل معًا للخير للذين يحبون الله (رو٨: ٢٨).

٩- الصلاة:

وهذا ما اختبره المُرنِّم في القديم، وسجَّل اختباره في كلماته الرائعة إلى الرب قائلاً: «في يوم دعوتك أجبتني. شجَّعتَني قوةً في نفسي» (مز١٣٨: ٣). ليس بالضرورة أن الرب أجابه بما كان ينتظر أو يتوقع. لكن المؤكد أمامنا هنا أن الرب أجابه بقوة في نفسه الخائرة.

إن الصلاة هي المُمارسة الروحية الأولى من حيث ثقلها على الجسد، ونحن نذكر التلاميذ واستثقالهم السهر والصلاة في بستان جثسيماني مع المسيح الذي قال: «الروح نشيط أما الجسد فضعيف» (مت٢٦: ٤١؛ مر١٤: ٣٨). وفي عصر السرعة، والمادية المفرطة الذي نحيا فيه، باتت الصلاة أمرًا نادرًا في حياتنا، رغم أنها أول دلائل علامات الولادة من الله (انظر مثلاً أع٩: ١١) نظير صرخة الطفل المولود حديثًا. كما أنها بمثابة الزفير في التنفس الروحي (مر٣١: ٥٦)، مثلما أن كلمة الله هي الشهيق (أنفاس الله) (٢تي٣: ١٦).

يظن الكثيرون أنه طالما أن الصلاة لا تغيِّر مشيئة الله[1]، فما جدوى أن نُصلِّي؟ وهذا خطأ بكل يقين. فإلى جانب تحريضات الكتاب الكثيرة لنا على الصلاة في الروح، وفي كل حين، وبلا انقطاع (١تس٥: ١٧)، أفرادًا وجماعات وكنائس، فإن الصلاة كذلك تؤهلنا لاستقبال إرادة الله. كما أننا بدخولنا إلى عرش النعمة «ننال رحمة، نجد نعمة، عونًا في حينه» (عب٤: ١٦). إن الرب دائمًا يستجيب طالبيه. قد تكون الإجابة بنعم فورية، أو بنعم مؤجَلَة، أو بلا، لأن لديه

---

[1] وحسنٌ لنا أن لا تتغيَّر مشيئة الله، فإرادة الله هي دائمًا صالحة ومَرضية وكاملة (رو١٢: ٢)

الأفضل، ليس المهم شكل الاستجابة، لكن هناك دائمًا استجابة تحمل معها تدريبًا روحيًا وعمقًا في الاختبار.

وارتباط الصلاة بالقوة الروحية كثيرًا ما نراها على صفحات التاريخ المقدس. فالقوة الروحية التي سار فيها صموئيل في زمان رديء، والقوة الأدبية التي ميَّزته في مواجهة شاول الملك، والقوة التي لازمت حياة إيليا سواء في مواجهته لأخآب الملك، أو لأنبياء البعل والسواري في جبل الكرمل، كلها – وغيرها الكثير – كانت وراءها حياة سريّة في مخدع الصلاة. ونحن لا ننسى رجل الصلاة الفريد، ربنا يسوع المسيح، الذي واجه أعداءه في البستان والمحاكمات بمنتهي القوة والثبات لأنه بدأ رحلة ليلة الآلام بجهاد في الصلاة.

١٠- انتظار الرب:

كقول الوحي: «إله الدهر الرب ... لا يكلُّ ولا يَعْيَا ... يُعطي المُعْيِيَ قدرةً، ولعديم القدرة يُكثِّر شدةً. الغلمانُ يُعيون ويتعبون، والفتيان يتعثَّرون تعثُّرًا، وأما منتظرو الرب فيجدِّدون قوةً، يرفعون أجنحةً كالنسور، يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يُعيون» (إش٤٠: ٢٨-٣١). وهذا الجزء المُبارَك من كلمة الله، الذي طالما كان ولا يزال سبب تعزية وتشجيع لما لا يُحصى من القدِّيسين على مر العصور، يربط وثيقًا بين انتظار الرب، وبين اختبار القوة الروحية المتجدِّدة في النفس. وجميل أن إلهنا بينما يعطي المُعيِيَ (الخائر) قدرة، فإنه لعديم القوة (نهائيًا) **يُكثِّر** شدة!

ومعروف أن انتظار الرب يختلف عن انتظار عطاياه. وكثير ما يستخدم الرب انتظارنا لعطية مُعيَّنة ليُشجِّعنا على الصلاة، وكلما ذهبنا إليه تعلَّقت نفوسنا بشخصه أكثر من تعلُّقنا بالعطيّة المُنتَظَرة والتي

نُصلِّي لأجلها، عندئذٍ ننتظره هو شخصيًا، والحال هكذا نجد أنفسنا وقد تجدَّدت قوانا الروحية ونحن لا ندري، بينما لم تأتِ العطية بعد!!

ونحن نتذكَّر مثلاً كالب بن يفنَّة، الذي انتظر وعد الرب بامتلاك الأرض في كنعان طيلة نحو ٤٥ سنة كاملة، ولم يفشل إيمان كالب في الرب الذي كان ينتظره. وبينما هو منتظر فقد تجدَّدت قواه، حتى إنه وهو شيخ في الخامسة والثمانين من عمره، يقول ليشوع: «أعطني هذا الجبل ... فباركه يشوع، وأعطى حبرون لكالب» بل ويقول ليشوع: «فلم أزَل اليوم **متشدّدًا** كما في يوم أرسلني موسى، كما كانت قوَّتي حينئذٍ، هكذا قوَّتي الآن للحرب وللخروج وللدخول» (يش١٤: ٦-١٤)، من أين له هذه القوة الداخلية التي أنتجت هذا النشاط الخارجي في مثل هذا السن؟! الجواب الوحيد: هو قوة انتظار الرب بلا كلل ولا ملل! فهل نحن كذلك أيها الأحباء؟

١١- الانتذار والتكريس:

لقد عاش شمشون حياة القوة الروحية في مطلع أيامه نتيجة انتذاره للرب. لكنه بالأسف تحوَّل سريعًا عن حياة التكريس إلى السير وراء رغباته منقادًا بشهواته، فعاش بالقوة الجسدية وحدها، فكان لا بد أن تنتزع منه. لقد فارقته قوَّته ظاهريًا لسبب قص شعره، وفعليًا لأن الرب كان قد فارقه (قض١٦: ٢٠).

إن النذير للرب هو شخص مُنفصل عن كل نجاسة وموت في هذا العالم. كما أن فرحه في الرب وحده وليس فيما حوله. كما أنه يرتضي أن يحمل العار خاضعًا للرب وحده (سفر العدد ص٦). وكل نقطة من هذه النقاط؛ أي ''الانفصال، والفرح في الرب، والخضوع للرب''، تؤدي تلقائيًا إلى اختبار القوة الروحية.

وبلغة العهد الجديد، فإننا إذ نقدِّم أجسادنا لله ذبيحة حية مرضـــية، على مذبح الخضوع والتكريس (رو١٢: ١)، فهذا هو أول طريق الاستخدام الإلهي القوي والمُبارَك في أصحاح حدَّثنا فيه الـــوحي بعـــد ذلـــك عـــن المواهب الروحية.

إن مثال شمشون، الذي يربط بـــين الانتـــذار والتكريس من جهة، وبين اختبار القوة (روحيًا في الأساس، وفي حالة شمشون جسديًا كـــذلك) مـــن الجهة الأخرى، يحمل لنا تشجيعًا وتحذيرًا.

التشجيع:

بـأن كـل حيـاة مكرَّسـة لمجـد الـرب سـتكون مكافأتها الأكيدة اختبار القوة حتى في أشد الأيام ضعفًا وظلامًا (مثل أيام حُكم القضاة).

والتحذير:

بأن ''شمس[٢]'' القوة الحقيقية ستغيب من حياتنا سريعًا، والمظاهر الخارجية سرعان ما سينكشف أمرها إن تهاونا في الشَّر مع أنفسنا.

١٢- بيت الرب:

في مزمور الشركة مع الرب في المقادس (مز٨٤)؛ نجد أن المُرنِّم يقول: «طوبى لأُناسٍ عِزُّهم بك (قوَّتهم فيك). طُرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء، يصيِّرونه ينبوعًا» (مز٨٤: ٥ و٦)، يربط بين

---

[٢] معنى اسم شمشون: ''شمس''.

بيت الرب (بيت الله) من جهة، وبين اختبار المؤمن لحياة القوة الروحية من جهة أخرى.

إن هؤلاء الذين قوَّتهم في الرب، يستطيعون أن يعبروا وادي البكاء، دون أن يُحطِّمهم، بل ويُصيِّرونه ينبوعًا، إن سر اختبارهم للقوة في الرب هو: «طُرُقُ بيتك في قلوبهم». وهذه يمكننا أن نفهمها بأحد معنيين، كلاهما صحيح ويؤدي فعلاً إلى حياة القوة.

المعنى الأول: وهو الذي يحمله النص في الترجمة التفسيرية إذ يقول: ''طوبى لأناس أنت قوَّتهم. المتلهفون لاتباع طُرقِك المُفْضِية إلى بيتك المقدس'' (ع٥).

أي أن «طُرق بيتك» هنا قد تعني: مبادئ بيتك، وما هي أبرز مبادئ "بيت الله" في طول الكتاب وعرضه؟ أ ليست هي: القداسة (مز٩٣: ٥)، والصلاة (إش٥٦: ٧؛ مت٢١: ١٣؛ لو١٩: ٤٦) في الأساس؟ كلاهما يقود بالقطع إلى حياة القوة كما رأينا سابقًا.

والمعنى الثاني: وهو الذي يحمله النص في ترجمة داربي الإنجليزية – ولا يستثنيه النص العربي – إذ يقول: ''طوبى للناس الذين قوَّتهم فيك، حيث الطرق السريعة المؤدية إلى بيتك في قلوبهم'' (ع٥). وهنا «طرق بيتك» تأتي بمعنى "*highways*". أي أنهم مُتعلِّقون بالذهاب إلى بيت الرب ليلتقوا به في مسكنه «ما أحلى مساكنك يا رب الجنود» (ع١). وهذا يقابله اليوم[٣] التعلُّق بمحضر الرب في اجتماعاتنا الروحية إلى اسمه (مت ١٨: ٢٠) حيث نجد أوضح صورة عن "بيت الله" يمكن للعالم أن يراها.

---

[٣] لا شك أن بيت الله اليوم روحي، وهو كنيسة الله الحي (١تي٣: ١٥)، جماعة المؤمنين الحقيقيين، «وبيته نحن» (عب٣: ٦).

تُرَى إلى أي مدى يختبر الكاتب والقارئ تعلُّق قلبه بالاجتماعات الروحية؟ وهل أرجلنا المُعتادة هي التي تقودنا، أم أن قلوبنا المُلتهبة حبًا للرب وشوقًا إلى محضره هي التي تسبق أقدامنا إلى هناك؟ محضر الرب هو مصدر مؤكد للقوة الروحية المُفتَقَدَة بشدة في هذه الأيام!

١٣- النعمة:

وهي مصدر رائع لتقوية إنسان الله في زمن الخراب والتشويش. قال عنها الرسول بولس لابنه الصريح في الإيمان، تيموثاوس: «فتقوَّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع» (٢تي٢: ١). وقد جاء هذا التحريض الثمين في رسالة تحدثت بالتفصيل عن الحالة الأدبية والروحية المؤسفة، داخل دائرة الإعتراف المسيحي، في الأيام الأخيرة التي نحيا في "آخر لحظاتها" الآن.

إن النعمة في تعريفها البسيط هي فيض قلب الله المُحب بالعطاء نحو الإنسان غير المُستحق بالرغم من حالته العاجزة والفاسدة.

هذه النعمة التي خلَّصتنا، وهي تُعلِّمنا (أو قد علَّمتنا) أن نُنكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقُّل والبر والتَّقوى في العالم الحاضر (تي٢: ١٢). وهي ذات النعمة التي ستظل تُرافقنا إلى نهاية الرحلة، وهي عينها النعمة التي سيُؤتَى بها إلينا عند استعلان يسوع المسيح (١بط١: ١٣).

مَنْ هو مستودع النعمة؟ إنه شخص ربنا المعبود يسوع المسيح نفسه، الذي به «النعمة والحق صارَا»، وقد جاءنا «مملوءًا نعمةً وحقًا ... ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا، ونعمة فوق نعمة» (يو١: ١٤ و١٦). وكيف يمكننا أن نحصل على المزيد منها؟ إنه بالعلاقة الوثيقة والشركة

العميقة مع السيِّد. كيف؟ «فلنتقدم بثقة إلى عرش **النعمة** لكي ننال رحمةً ونجد **نعمةً** عونًا في حينه» (عب٤: ١٦).

يا ليتنا نُقدِّر نعمة الله التي نحن فيها مُقيمون (شرعًا) (رو٥: ٢)، ونلجأ إلى الرب يسوع، مستودَع النعمة الذي لا ينضب أبدًا، في تدبير النعمة، وفي جو النعمة، إلى عرش النعمة، ضارعين إلى أبينا «إله كل نعمة» (١بط٥: ١٠) نحن الذين أخذنا روح النعمة (الروح القدس)! أن يقودنا من خلال «كلمة نعمته» (أع٢٠: ٣٢) إلى حياة عملية لا تستند على "الأنا" ولا على "الآخرين"، بل على نعمة الله، ونعمة الله وحدها (عمليًا).

١٤- المجد:

إن مشاهد المجد، تقوينا على مقاومة إغراءات العالم الحاضر، هذا من جهةٍ، ومن الجهة الأخرى، تقوِّينا على احتمال آلام الزمان الحاضر، كما هو مكتوب «مُتقوِّين بكل قوةٍ بحسب قُدرة مجده» (كو١: ١١).

إن لمشاهد مجد المسيح، أو بالحري المسيح المُمَجَّد، قوة يختبرها كل مَنْ يتأمل فيها بعين الإيمان من الآن.

لقد انتصر إبراهيم على عداء العالم، وأنقذ لوطًا أخاه، وفي نفس الأصحاح انتصر على إغراءات العالم ورفض عطاياه. والسبب في غلبته للعالم نجده في تكوين ١٤، وهو تمتعه العملي بالرب نفسه تكوين ١٥: ١ «أنا تُرسٌ لك. أجركَ كثيرٌ جدًا (أو أنا أجرك الكثير جدًا)».

فإن كنت أنا تُرسك ... فإن العالم كله لن يقوى عليك،

وإن كنت أنا أجرك ... فالعالم كله لن يغريك.

وكم كان لمشاهد المسيح الممجد، من تأثير رائع على قلب ووجه استفانوس شهيد المسيحية الأول، وهو يُرْجَم بالحجارة، مواجهًا شراسة الأعداء بثبات وشموخ، برفعة وأخلاقيات مسيحية، حتى وهو يموت، حيث طلب العفو لقاتليه وراجميه (أع٧: ٦٠)! وكم كان لمشاهد المسيح المُمَجَّد (أع٩: ٣) من تأثير على قلب وضمير شاول الطرسوسي، حتى إنه حسب كل إغراءات العالم الديني «خسارة»، بل أنه حسب كل الأشياء «نُفاية» لكي يربح المسيح ويوجَد فيه (في٣: ٩).

تُرى إلى أية درجة يختبر الكاتب والقارئ قوة هذه الكلمات المبارَكة «ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح» (٢كو٣: ١٨)؟ نعم «من مجدٍ إلى مجدٍ»؛ ويقودنا إلى «من قوة إلى قوة» (مز٨٤: ٧)، حتى نُرَى قدام الله قريبًا في مجده الأبدي.

له كل المجد. آمين

قداسة أواني الخدمة

لا شك أن القداسة هي مطلب الله مِن شعبه في العهدين القديم والجديد: «إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (لا١١: ٤٤)، «نظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ» (١بط١:١٥ و١٦)، وقصد الرب في القديم أن يجعل هذه الأُمَّة مملكة كهنةٍ وأُمَّةً مقدَّسةً (خر١٩:٥ و٦)، أما مؤمنو العهد الجديد فهم «كحجارةٍ حيةٍ، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا» (١بط٢: ٥)، وإذا كان هذا قصد الله بالنسبة لشعبه عمومًا، فكم بالأحرى لأواني الخدمة الذين يجب أن يكونوا قدوة للآخرين؟!

والخادم الحقيقي يجب أن يتحلَّى بالإخلاص والنقاوة والمعرفة الكتابية: «سُبِيَ شَعْبِي لِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ» (إش٥: ١٣)، «قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّكَ أَنْتَ رَفَضْتَ الْمَعْرِفَةَ أَرْفُضُكَ أَنَا حَتَّى لاَ تَكْهَنَ لِي» (هو٤: ٦). فالمعرفة تساعد على فهم قصد الرب بالنسبة لشعبه، وتساعد على تمييز الأمور المتخالفة، إلا أنه وفوق كل هذا يجب أن يتحلَّى الخادم بالقداسة، بل ويعتزل عن كل ما مِن شأنه أن يُنجِّس «اِعْتَزِلُوا، اعْتَزِلُوا. اخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ. لاَ تَمَسُّوا نَجِسًا. اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهَا (هنا: الانفصال مبدأ عام). تَطَهَّرُوا يَا

حَامِلِي آنِيَةِ الرَّبِّ (مسؤولية خصوصية للخدَّام)» (إش٥٢: ١١)، «وَلَكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهَذِهِ لِلْهَوَانِ. فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تي٢: ٢٠ و ٢١).

وبجانب خدمة الكلمة فهناك أنواع كثيرة من الخدمات لكل مؤمن – صغيرًا كان أم كبيرًا – نصيبٌ فيها. هذه الخِدَم تبدأ من تقديم كأس ماء بارد باسم الرب (مر٩: ٤١)، أو معلومة مفيدة من فتاة صغيرة (٢مل٥: ٢ و٣)، وقطعًا لا ننسى خدمة صموئيل الصبي، وتيموثاوس الشاب، بولس الشيخ (١صم٢: ١٨؛ ١تى٤: ١٢؛ فل٩).

وقد تكون حصيلتنا من كلمة الرب محدودة – ولا بد أن ننمو فيها – ولكن هذا لا يُعطِّل خدمتنا، لكن ما يُعطِّل خدمتنا فعلاً هو أن لا نحيا بالقداسة، فالرب لا يستخدم إلا الأواني الطاهرة المُقدَّسة. فالإناء المقدَّس فقط هو النافعُ للسيِّد، والمُستعدُ لكل عمل صالح (٢تي٢: ٢١؛ ٣: ١٧). المُقدَّس وحده هو مَن يستطيع أن يقول: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ» (٢مل٥: ١٦)، بينما الغير مُقدَّس يقدر أن يقول: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ» ولا يستطيع أن يقول: «واقفٌ أمامه» (٢مل٥: ٢٠).

وإلى هؤلاء الذين يجمعون بين الخدمة والخطية نسوق هذا التحذير الكتابي: «لأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ، وَلاَ مَكْتُومٌ لاَ يُعْلَمُ وَيُعْلَنُ» (لو٨ : ١٧). وهل ننسى ما حدث مع شمشون (قض١٤-١٦)، ومع داود (٢صم١١و ١٢)؟!

ومن الناحية الأخرى، فالرب يُقدِّر جدًا، ويكافئ قداسة الخادم. ولعلنا نتذكَّر كيف أنعم الرب على يوسف وأعطاه نعمةً في عيني

كل مَنْ تعامل معه: وهو عبدٌ في بيت فوطيفار، ثم وهو مسجونٌ ظلمًا، وأخيرًا كيف رفَّعه الرب وجعله ثانيًا لفرعون (تك٣٩:٦ و ٩ و ٤١، ٤١: ٤٠-٤٤)، وأيضًا على دانيآل ورفاقه (دا١:٨ و ١٧، ٢:٢٦ و ٤٨ و ٤٩، ٦:١٠ و ٢٨) مكافأةً لهم على أمانتهم من نحو الله وشريعة.

كما أن الخادم ينبغي أن يكون قدوة للجميع (١تي٤: ١٢). ولا يخفي علينا أن خطأً واحدًا كافٍ لتدمير تأثير خدمة طويلة، والمصداقية عند هدمها لا يمكن بناءها بين يوم وليلة.

*

القداسة العملية والخدمة

ينبغي أن لا نشكِّك في الأشواق المُقدَّسة لخدمة الرب لدى أي مؤمن، لأن هذه يُنشئها الروح القدس، والمواهب مُعطاة مِن الرب «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أف٤:١١ و١٢). ولكن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الخدمة والحياة العملية للخادم إذ قيل: «السَّالِكُ طَرِيقًا كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي» (مز١٠١: ٦). ولقد كان الكورنثوسيون أغنياء في المواهب، لكنها كانت مواهب مُعطَّلة لسبب العيشة الجسدية وكما قال أحدهم: ''هل تظن أن التاجر الماهر يعرض بضاعته الغالية داخل ڤاترينة زُجاجها مُتسخ وغير نظيف؟''، فالله يحتاج إلى أوانٍ نظيفة «لِذَلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضًا - مُسْتَوْطِنِينَ كُنَّا أَوْ مُتَغَرِّبِينَ - أَنْ نَكُونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ» (٢كو٥: ٩)، فهو يرانا - لا في أوقات الخدمة فقط - بل في كل الأوقات، ولن يُصادق على خدمتنا، إذا كان هناك أقل تساهل مع الشَّر من جانبنا. ومُصادقة الله نلاحظها

دائمًا بالتأثير المُبارَك للخدمة التي نقوم بها، وبالقوة التي يمنحها لنا في الخدمة، وفي قيادته الماهرة لنا في الكلام أو التحرك، وقداسة اليوم تضمن عجائب الغد «تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ» (يش٣: ٥).

ولا شك أن حياة التقوى الداخلية والقداسة العملية يسبقان الخدمة، بل هما شرطان للخدمة المؤثرة:

١- «وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ (يدعى عليه اسم الرب)» (٢تي٢: ١٩).

٢- «قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ» (١بط٣: ١٥).

٣- «لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا» (عب١٢: ١).

٤- «فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ (أواني الهوان)، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تي٢: ٢١).

وها هي بعض صور حياة القداسة العملية في حياة الخادم:

١- **تجنب الخطية:** خدمة الخادم تعتمد في قوَّتها على عمل الروح القدس «لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع١: ٨). والخطية في حياة المؤمن تُحزن الروح القدس، ومن ثم تُفارقه قوة الخدمة. قد يتحرك هنا وهناك ولا يعلم أن الرب فارقه،

مثل شمشون الذي قال: «أَخْرُجُ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ وَأَنْتَفِضُ. وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ!» (قض١٦: ٢٠) ومعلومٌ أن الرب قد فارقه عندما فقد انتذاره وأطلق العنان لشهواته (قض١٤: ١، ١٦: ١ و٤)، وهنا يُصبح الكلام عندئذ كنحاسٍ يطن أو كصنجٍ يرن.

٢- **الطهارة:** يجب أن يكون الخادم قدوة أمام مَنْ يخدمهم لا سيما في الطهارة (١تي٤: ١٢)، وأن تتسم الخدمة ولا سيما للحدثات بكل طهارة (١تي٥: ٢)، هذا ما أوصاه بولس لتيموثاوس، مع أنه قد كان وقتها تعدى الـ٣٥ سنة، ومع أنه كان ذا أمراض كثيرة، فالخطية ليست مقيَّدة بعمر معيَّن أو حالة صحية، فلنحذر (١تي٥: ٢٣).

٣- **لا للغش:** كما قال الرسول بولس عن خدمته والذين معه: «لأَنَّنَا لَسْنَا كَالْكَثِيرِينَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ، لَكِنْ كَمَا مِنْ إِخْلاَصٍ، بَلْ كَمَا مِنَ اللهِ نَتَكَلَّمُ أَمَامَ اللهِ فِي الْمَسِيحِ» (٢كو٢: ١٧). والغش يكون إما بالإضافة أو الحذف، فتفقد الكلمة قوَّتها وتُزيَّف حقائقها. إن كلمة الله كاملة الفائدة للنفوس دون زيادة أو نقصان، إنها كاللبن العقلي العديم الغش (١بط٢: ٢).

٤- **الانفصال:** فإبراهيم المُنفصل كان له تأثير إيجابي على الناس المُحيطين به، وكان له تقديره الواضح في أعينهم «يا سيدي، أنت رئيسٌ من الله بيننا» (تك٢٣: ٦)، بعكس لوط غير المُنفصل، حينما أراد أن يحذِّر أصهاره في وقت الخطر، كان كمازح في أعينهم (تك١٩: ١٤)، فكم هو مهم الانفصال، للمؤمن والخادم! ومن الناحية التعليمية، لكي نكون نافعين لخدمة السيِّد لا بد أن ننفصل عن أواني الهوان (٢تي٢: ٢١)، وعن المعاشرات الرديَّة التي تُفسد الأخلاق

الجيدة (١كو١٥: ٣٣)، بل وننفصل أدبيًا عن الأشرار، فاندماج المُقدَّس بالمُنجَّس لا يجعل القداسة تَعبُر من المُقدَّس للمُنجَّس، بل النجاسة تعبر من المُنجَّس إلى المُقدَّس (حج٢:١١ و١٢).

٥- **العيشة بالقداسة قبل المُناداة بها:** قبل أن ننادي بحياة القداسة في حياة مَنْ نخدمهم، يجب أن نسلك نحن بها. فحياة القداسة للخادم تترك انطباعات مُبارَكة لدى مَنْ يتعاملون معه، وهذا ما ذكرته الشونميَّة عن رجل الله أليشع: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْنَا دَائِمًا» (٢مل٤: ٩)، وعبَّرت عن ذلك إحدى المُرسَلات بالقول: ''عندما رأوا المسيح فينا، قبلوا المسيح بسهولة''.

٦- **القداسة أيضًا في الخفاء:** لأن «كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا» (عب٤: ١٣)، فلنرفض خفايا الخزي ولا نسلك في مكر (٢كو٤: ٢)، وإن لم نكن أُمناء في السر حيث لا يرانا أحد، سينفضح أمرنا في ضوء الشمس (٢صم١٢: ١٢). والرياضي الذي يتألق تحت الأضواء الكاشفة، لا بد وأن يكون أمينًا في العلن، مُجاهدًا في مُمارسة تدريباته بكل جدية، وأمينًا أيضًا في الخفاء في حياته الخاصة، مُبتعدًا عن كل ما من شأنه أن يُعطِّل تقدمه، فلن يُكلَّل أحد إن لم يجاهد قانونيًا (٢تي٢: ٥).

٧- **القداسة المُرتبطة بالمقادس:** فمقاييس القداسة ليست بحسب أفكار الناس، ولا ما يقوله الناس عنا، بل بالأحرى هي حسب المقاييس الإلهية التي لا تُدرَك إلا في حضرة السيِّد في المقادس، لهذا صرخ إشعياء: «وَيْلٌ لِي! ... لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ» (إش٦: ٥)، ويُصَرِّحُ آساف «وَأَنَا بَلِيدٌ وَلاَ أَعْرِفُ» (مز٧٣: ٢٢). وفي كلتا الحالتين كان العلاج أيضًا في ذات المقادس «حتى دخلت مقادس

الله"». فبالعيشة في المقادس لا نتعالى على إخوتنا، بل حتى إن وُجدت فيهم زلة، نُصلحها بروح الوداعة، عالمين أننا ضعفاء مثلهم.

٨- **لتكن ثيابك في كل حين بيضاء:** في ترتيب بديع أوضح سليمان أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الخدمة وحياة القداسة، عندما قال: «لِتَكُنْ ثِيَابُكَ فِي كُلِّ حِينٍ بَيْضَاءَ، وَلاَ يُعْوِزْ رَأْسَكَ الدُّهْنُ»، قبل أن يذكر «كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ» في إشارة ضِمنِيَّة للخدمة (جا٩:٨ و١٠).

نعم نعم يقول ربنا تقدَّسُوا للعمل
غدًا سأعملُ بكُمْ في وسطكم عجائبي

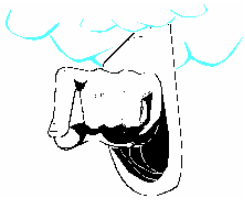

٣

كلمة الله في حياة المؤمن

كلمة الله لها الفضل العظيم في حياتنا. فبها وُلدنا ثانيةً بعمل الروح القدس، ومن خلالها عرفنا الرب معرفة حقيقية، وبها نتقدَّس ونتنقَّى ونتقوَّى ونتشجَّع، عليها نتغذَّى وننمو في حياة النعمة، وقد قال أحد الأتقياء: ''أَرني مؤمناً متغذيًا باستمرار بالكلمة أُريك فيه حياة مسيحية نضرة زاهرة ومثمرة''. إنها عظيمة مثل مصدرها. هي ليست كلامًا عاديًا، بل هي كلمة الله الحيَّة والفعَّالة، إنها من عطايا الله الثمينة لنا، التي تستحق أن تكون موضوع شكرنا ولهجنا المستمر. هي قوام الحياة كلها، بما فيها الجانب الروحي، وكل أمور الحياة الأخرى، وفي هذه المقالة نتجوَّل، عزيزي القارئ، في عُجالة لنقطف ثمرة من هنا ونشُمُّ رائحة زهرة من هناك في بستان هذه الكلمة العجيبة، لعلنا نتذكَّر بعضًا من فوائدها الجمَّة، وواجبنا نحوها، لعلنا نتشجَّع ونتشوَّق إليها من جديد فهي «أشهي من الذهب والإبريز الكثير، وأحلى من العسل وقَطْرِ الشِّهاد» (مز١٩: ١٠).

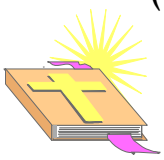

أهمية كلمة الله:

١- **الولادة من فوق:** كما قال الرب لنيقوديموس: «الحق الحق أقول لك: إن كان أحدٌ لا يولد من الماء (كلمة الله) والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو٣: ٥). وعن هذا أيضًا كتب بولس يكتب «الكلمة قريبةٌ منك (أي كلمة الإيمان) ... إذاً الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله» (رو١٠: ٨ و١٧)، «القادرة أن تُحكِّمك للخلاص، بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (٢تي٣: ١٥)، ويعقوب يُصَرِّح: «شَاءَ (الله) فولدنا بكلمة الحق» (يع١: ١٨)، وبطرس يقول: «مولودين ثانيةً، لا من زرع يفنى، بل مما لا يفنى، بكلمة الله الحيَّة الباقية إلى الأبد» (١بط ١: ٢٣). من خلالها عرفنا كيفية نوال الخلاص، حيث أنها كافية لقيادة الخاطئ إلى معرفة الرب والمُخلِّص. وهل نبالغ إذا قلنا إن مئات الملايين خلصوا عن طريقها؟ أ ليست هي التي تُخبر عن الله ومشوراته وعمل المسيح على الصليب لأجل خلاص الإنسان؟ ولا زالت تعمل عملها في النفوس، بل إن الكثير من الذين اقتربوا منها بغرض نقدها ومهاجمتها، اجتذبتهم بسلطانها وكانت كافية لولادتهم من الله، وبالتالي تغيَّرت حياتهم «إنها كمطرقة تحطم الصخر».

٢- **مادة للتغذية ومصدر الفرح:** هذا ما اختبره رجال الله الأتقياء على مر العصور، وقد صاروا أتقياء لأنهم تمسَّكُوا بها، فمثلاً **إرميا** قال: «وُجِدَ كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي» (إر١٥: ١٦)، و**داود اختبر:** «وصايا الرب مستقيمةٌ تُفرِّح القلب» (مز١٩: ٨) **وأيضًا** «أبتهج أنا بكلامك كمَنْ وجد

غنيمةً وافرةً» (مز١١٩: ١٦٢). فكم من مرة ملأنا الفرح والسرور وتجدَّدت قوانا بواسطة كلمة الله. إنها الغذاء الروحي المناسب للمؤمن الحديث في الإيمان «وكأطفال مولودين الآن، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به» (١بط٢: ٢). هي، وهي وحدها بدون زيادة أو نقصان، لازمة أيضًا وضرورية لمَنْ طالت بهم سنوات العِشرة مع الرب، فهي الطعام القوي للبالغين (عب٥: ١٤)، وهناك خطورة حقيقية علي كل مَنْ يهمل كلمة الله «وللنفس الجائعة كل مُرٍّ حلوٌ» (أم٢٧: ٧).

٣- **تشجيع الإيمان:** أعطى الله المواعيد في الكلمة، هذه المواعيد التي تشجِّع الإيمان، وكأنه من خلال كل وعد يضع الله نفسه تحت التزام بأن يُنفِّذ ما وعد به مما يُشجع أن نتمسَّك بالوعد، وكأننا نتمسَّك بالله ذاته «وها أنا معك ... لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلَّمتك به» (تك٢٨: ١٥)، «تشدَّد وتشجَّع! لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب» (يش١: ٩)، «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠)، «لا تخف بل تكلَّم ولا تسكت، لأني أنا معك، ولا يقع أحدٌ بك ليؤذيك» (أع١٨: ٩).

٤- **للتحذير:** «أيضًا عبدك يُحذَّر بها، وفي حفظها ثوابٌ عظيمٌ» (مز١٩: ١١)، حيث أنها تحوي ما يكفي لإنذارنا بما فيها من تاريخ الشعوب، بني إسرائيل مثلاً (١كو١٠: ٦-١٢)، والأفراد مثل شمشون وداود، وما حصده كل منهما حينما سار وراء شهوته (قض١٤ و١٥؛ ٢صم١١).

٥- **للحفظ من الخطية:** «خَبَأْتُ كلامك في قلبي لكي لا أُخطئ

إليك» (مز١١٩: ١١). فكلمة الله هي التي حفظت دانيآل في حالة القداسة العمليَّة، حيث «جَعَلَ في قلبه أنه لا يتنجَّس بأطايب المَلِك» لسبب فهمه لشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة المذكورة في لاويين١١.

٦- **هي الحق اللازم لتجديد الذهن واللازم لحياة القداسة:** «قدِّسهم في حقَّك. كلامُكَ هو حقٌّ» (يو١٧: ١٧)، فهي الحق الصافي النقي، الذي على أساسه ننفرز وننفصل لله ولخدمته، الحق الذي ينبغي أن يُشكِّل أفكارنا وسلوكنا فتسقط من أذهاننا أفكار العالم وتُزرع فينا المبادئ الإلهية.

٧- **هي كالماء الذي يغسل ويُطهِّر:** مكتوب «أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ... مُطهِّرًا إيَّاها بغسل الماء بالكلمة» (أف٥: ٢٦) ونحن إذ نسير في عالم ملوث بالخطية، فإننا معرضون أن تتسخ أرجلنا ويلحق بنا شيءٌ من الدنس. ولا شيء يغسل أفكارنا وينقي سلوكنا سوى هذه الكلمة المُشبَّهة بالماء (يو١٣: ١-١١) وقد قال الرب للتلاميذ: «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلَّمتُكُم به» (يو١٥: ٣).

٨- **سيف الروح في الحروب الروحية:** فبها نُقاوم الشيطان، وما أكثر حروب إبليس ضدنا، لكن التسلح بالكلمة يكفي جدًا للرد على هجمات العدو، ومثالنا في ذلك هو الرب نفسه الذي انتصر بالمكتوب عندما جُرِّب كإنسان من إبليس (مت٤ و لو٤)، ونحن لنا المكتوب «سيف الروح الذي هو كلمة الله» (أف٦: ١٧)، «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع٤: ٧)، «فقاوموه، راسخين في الإيمان» (١بط٥: ٩).

٩- **تُخلِّص من نقائص الطريق:** «فاقبلوا بوداعةٍ الكلمة المغروسة القادرة أن تُخلِّص نفوسكُم» (يع ١: ٢١)، فبعد الخلاص الأبدي، هناك أشياء كثيرة يجب أن نتخلَّص منها مثل التسرُّع في الكلام، والغضب، والعثرات وفخاخ العدو ... إلخ. فكلمة الله واللهج فيها وقبولها في الأعماق بدون جدال، يقودنا لحياة النقاوة العملية.

١٠-**الكلمة ترد النفس (مز١٩: ٧):** فهي التي تحرك الضمير وتلمس القلب وتقود المؤمن رجوعًا إلى الرب، وإلى الشركة معه، ونحن كم من المرَّات سمعنا صوت الرب من خلال كلمته، وكانت كافية لإنهاضنا وعلاجنا ورد نفوسنا. لهذا علينا أن نكرز بالكلمة لكل مَنْ تاه عن الدرب الصحيح ليرجع إلى راحته وشركته مع الرب.

١١-**هي الدواء لكل داء:** «أرسل كلمته فشفاهم» (مز١٠٧: ٢٠). فهي تُعطي راحة للمُتعَبين، وسلامًا للخائفين، وعزاءً للنائحين، ونورًا للحائرين، ورجاءً لليائسين، وعونًا للخائرين، وتشجيعًا للفاشلين، وإنهاضًا للعاثرين، وتعضيدًا للساقطين، وتقويمًا للمُنحنين، وبلسانًا للمتألمين، وفرحًا للمحزونين، وتعويضًا للمحرومين، وحكمةً للجاهلين.

١٢- **تكشف الأعماق، والأفكار، وتحكم على النيات، والدوافع لما نقول أو نفعل:** فهي «خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومُميِّزة أفكار القلب ونيَّاته» (عب٤: ٢٢).

١٣- **تُكمَّل وتُؤهل لكل عمل صالح:** «ثبِّت خُطواتي في كلمتك، ولا يتسلَّط عليَّ إثمٌ» (مز١١٩: ١٣٣)، «كل الكتاب هو موحى

به من الله، ونافعٌ للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البِرِّ، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهبًا لكل عملٍ صالحٍ» (٢تي٣:١٦ و١٧).

١٤-**تُرشدنا في سلوكنا:** «سراجٌ لرجلي كلامك ونورٌ لسبيلي» (مز١١٩: ١٠٥). ففي وسط ظلمة وضباب هذا العالم وفي وسط مسالك وطرق الحياة مختلفة، كيف نُميِّز الغث من الثمين؟ وكيف نعرف مشيئة الله من نحو حياتنا؟ إننا نجد كل هذا في كلمة الله التي لا تتركنا حيارَى، بل أعطت لنا خطوطًا واضحة تُعلن لنا فكر الرب من جهة كل الأمور التي تواجهنا في الطريق.

١٥-**علاج لآلام التجارب:** «لو لم تكن شريعتك لذَّتي، لَهَلكتُ حينئذ في مَذلَّتي» (مز١١٩: ٩٢)، كم تُعَد كلمة الله بَلَسانًا للمجروحين، فلا تخور النفس المُجرَّبة تحت ثقل التجربة، ونرى على صفحات الوحي عيِّنات تُخبر بالنتائج والنهايات الرائعة جدًا لحياة كان طابعها ظاهريًا الظلم، مثل يوسف، الذي صار ثانيا لفرعون مصر (تك ٣٧، ٣٩-٤٤)، والألم، مثل أيوب، وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه (أي٤٢: ١٠-١٧؛ يع ٥:١٠ و١١).

١٦-**للإثمار** (لو٨: ١٥): في نهاية مَثَل الزارع، البذور تشير إلى كلمة الله، والزارع هو الرب يسوع المسيح، الذي يبذر كلمته من خلال خدَّام الكلمة، وعندما تقع الكلمة على الأرض الجيِّدة حتمًا ستأتي بثمر قد يكون ثلاثين أو ستين أو مئة. لا توجد احتمالية أن لا تثمر، والثمر هو إظهار حياة المسيح فينا.

١٧-**تحوي مادة الصلاة:** فصلوات رجال الله التي سُجِّلت في

الكتاب تُعلِّمنا أنهم تحدَّثوا مع الله بلغته الواردة في الكتاب، فطالبوا الرب بمواعيده، مثلما صلَّى نحميا (نح١: ٤-١١)، وصلَّى الشعب (نح٩: ٦-٣٨)، ودانيآل (دا٩: ٣-١٩)، وكذلك حنَّة (١صم٢)، ويونان (يون ٢)، والرُّسُل (أع٤: ٣١). وبقدر ما يتغذَّى الشخص على كلمة الله، بقدر ما تزداد صلاته عمقًا، وبقدر ما يتعلَّم أن يُصلِّي بحسب مشيئة الله. لعل هذا يكون مشجِّعًا لمَنْ يَشكُّون بأنهم لا يجدون عبارات كثيرة للحديث مع الله في الصلاة، لأن يلهجوا في كلمته. وإذا كانت الكلمة هي أنفاس الله، فالصلاة هي زفير المؤمن الذي يتجاوب مع الكلمة «لا تستر أُذنك عن زَفْرَتي، عن صياحي» (مرا ٣: ٥٦).

١٨-**تحوي مادة الخدمة والكرازة والوعظ والتعليم والعيشة بأكملها:** «اكرز بالكلمة. اعكُفْ على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبِّخ، انتهر، عِظْ بكل أناةٍ وتعليمٍ» (٢تي٤: ٢)، فهي مادة الخدمة لبنيان المؤمنين ومادة الكرازة لخلاص البعيدين «اعكُفْ على القراءة والوعظ والتعليم ... لأنك إذا فعلت هذا، تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١تي٤: ١٣ و١٦).

واجبنا تُجاه كلمة الله:

١- **اقرأها بالترتيب:** سفرًا سفرًا لكي تستطيع تتبُّع الفكر الإلهي في هذا السِّفر أو ذاك، فالقراءة العشوائية لا تُطعم ولا تُشبع، ولا تبني ولا تنمِّي مؤمنًا. واقرأها مُصلِّيًا لكي يكشف الرب لك جمالها وعظمتها وعمقها. وبالطبع، فإنه لمَنْ المهم الاستعانة بالشروحات والتفاسير المختلفة لرجال الله الذين

زوَّدهم الرب بإمكانيات خاصة لتفسير وشرح هذه الكلمة.

٢- **اقبلها بوداعة** (يع١: ٢١): أي بدون أن نُفاصل أو نُجادل في أمور الله، بل نقبلها كما هي في الأعماق، وندعها تحكم علينا، ونُطيعها ونقترب منها لا كمُعلِّمين بل كتلاميذ، لدينا الرغبة في أن نتعلَّم، وقد كتب أحدهم: ''أحياناً نقرأ الكتاب المقدس بغرض التحصيل، وهذا حسن، وأحياناً لكي نُفيد الآخرين، وهذا حسن جدًا، ولكن هناك الغرض الأسمى جدًا من هذا وذاك: وهو الطاعة التامة لكل ما يأمرنا به الرب بدون قيد ولا شرط''.

٣- **احفظُها سُلوكًا وذهنًا، وطبقها على حياتك:** سلوكًا؛ أي بالعيشة بموجبها (في١: ٢٧)، وذهنًا بحفظ أجزاء منها لا سيما في مرحلة الشباب، والتي تتميَّز بالمقدرة على الحفظ والاستيعاب، قبل أن تأتي أيام الشَّر أو تجيء السنون والتي ربما يتوفر فيها الوقت، ولكن لا تتوفر فيها المقدرة على التحصيل لذا يأتي تحريض الحكيم «فاذكر خالقك في أيام شبابك» (جا١٢: ١). وحفظ كلمة الله يساعدنا على أن نجتر عليها ونُرَدِّدُها غيبًا حينما تكون إمكانية القراءة غير متاحة فلا نُحرَم منها، ولكن لنحذر لأن التعامل مع كلمة الله لاختزانها في العقل كمعلومات بدون تطبيقها وإفساح المجال لها ولسلطانها على الحياة يسبِّب الانتفاخ والغرور فـ «العلم ينفخ»!!

٤- **تأملها واجتر عليها** (الحيوانات الطاهرة): فلا داع للاستعجال، والقراءة العابرة، بل دع لنفسك الفرصة لأن تتأمل فيها، ودع لها الفرصة أن تتخلَّلك وتعمل فيك. اقرأها بطريقة النحلة لا الفراشة، فالفراشة تحوم حقلاً بأكمله دون أن تجني

الكثير من الفوائد، عكس النحلة التي تنتقل من زهرة إلى زهرة بتأنٍ لتمتص ما بها من رحيق لكي ما تخرجه لنا في صورة عسلٍ شهي.

٥- **شارك الآخرين بها:** فكلمة الله تؤثر فينا وعندما ننقل ما تأثرنا به للآخرين ونشاركهم فيه، فإن تأثيرها علينا يتجدد مرة أخرى ونشبع بها من جديد فـ «النفس السخية تُسمن والمُروي هو أيضا يُروَى» (أم١١: ٢٥).

مشكلات عند قراءة كلمة الله:

١- **عدم الفهم:** قد يحدث عدم الفهم لسبب الإجهاد الذهني وعدم التركيز، فقد نقرأ كلمة الله بذهن مُستَهلَك بعد يوم عمل مضني، فعلينا أن نختار الوقت الملائم لنجلس أمام الكلمة بروح الصلاة، وكذلك علينا الاستعانة بالشروحات والتفاسير لفهم الأجزاء عسرة الفهم.

٢- **السرحان أثناء القراءة:** ونستطيع أن نتغلَّب على ذلك بالتركيز وعدم الإنشغال بأمور أخرى، وأيضًا القراءة بصوت مسموع. وعلينا أن نأخذ وضعًا في الجلوس – أثناء قراءتها – يليق بالكلمة ككلمة الله.

٣- **فقدان الشهية:** «وكأطفال مولودين الآن، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به» (١بط ٢:٢)، وقبل أن يتكلَّم الرسول عن الشهيَّة المفتوحة للكلمة، تحدث عن حتمية طرح أشياء من شأنها أن تُسبِّب فقدان الشهية: الخُبث، المكر، الرياء، الحسد وكل مَذمَّة (١بط٢: ١)، فالخطية تُحزن الروح القدس

الساكن فينا، والروح هو الذي كتب وساق في كتابة الوحي وهو الذي يُعيننا على الفهم.

دلائل أهمية كلمة الله:

١- **لأنها كلمة الله:** رسالة الله للإنسان، تحوي أفكار الله الصالحة من نحو خليقته وذُريَّته، أفكار سلام لا شر (إر٢٩: ١١)، ثم أنها «موحى بها من الله»؛ أي أنفاس الله. فكما جَبَلَ الرب الإله آدم ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حيَّة (تك٢: ٧)، هكذا كلمة الله، تمنح الإنسان الميت بالذنوب والخطايا، الحياة الجديدة، بعمل الروح القدس. «اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلَّم» (إش١: ٢)، أ فلا نُصغي نحن؟!

٢- **اهتمام** الرب المُنقطع النظير بها كإنسان عاش على الأرض، فقد كان يعرف الكتب (يو٧: ١٥)، ويقرأها (لو٤: ١٦)، وكانت هي لهجه (مز١: ٢)، **فحَفِظَها** «وشريعتك في وسط أحشائي» (مز٤٠: ٨؛ لو٢٤: ٢٧)، **واستخدمها** في مقاومة إبليس في التجربة، فانتصر عليه (مت٤: ١-١١)، **واستشهد** بها في حديثه مع سامعيه ومُحاوريه ومقاوميه (يو٨: ١٧، ١٠: ٣٤؛ مت١٥: ٧)، وكان **حريصًا** على تتميمها (يو٢: ١٦، ١٩: ٨)، **ونصح** سامعيه بأن يفتشوها (يو٥: ٣٩)، أ فلا نتجاوب معه ونتمثل به – له المجد – في هذا؟!

٣- كانت موضع اهتمام قدِّيسي العهد القديم فحفظوها (قارن دا ٩:

٢ مع إر٢٥: ١٢)، وتغنُّوا بأهميتها، وتلـذَّذوا بحفظهـم لهـا (مز١٩: ٧-١١، مز ١١٩).

٤- كانت موضع اهتمام رُسُل المسيح الكرام، هذا الاهتمام الـذي ظهر، ليس فقط في أنهم كتبوا عـن أهميتهـا (٢بـط١: ١٩؛ ٢تي٣: ١٦)، بل أيضًا في حفظهم **واستخدامهم** لها في التبشير والمُحاجَجَة مع المُقاومين والسامعين (مثلاً: أع١: ٢٠و١٦، ٢: ١٦و٢٥، ٣: ٢٤و٢٢ و٢٧، ٨: ٣٥)، أظهروا احتياجهم إليها فبولس مع أنه يكتب لتيموثاوس أن وقت انحلاله قد حضر، أي أنه في أيامه الأخيرة (٢تي٣: ٦)، إلا أنه يطلب منه في العـدد الثالث عشر أن يُحضر إليه «الكتب أيضًا ولا سيما الرُّقـوق»، ويمتدحه أيضًا لأنه يعرف الكتب المقدَّسة منذ الطفوليَّة (٢تي٣: ١٥). والروح القدس امتدح أهل بيريَّة لأنهم كانوا يفحـصون الكتب كل يوم (أع١٧: ١١).

٥- كانت ولا زالت موضع اهتمام وتقدير قدِّيسي الله علـى مـر العصور، الذين رقدوا، والذين لا زالوا على قيد الحياة.

مخاطر إهمال كلمة الله:

إذا أهملنا كلمة الله فنحن بذلك:

١- نُبرهن على:

(أ) **عدم تقديرنا لصاحب الكلمة:** إن كلمـة الله هـي رسالة الله إلينا فيجب أن نطَّلِع عليها لنعـرف مـا فيها، ماذا يريد الله أن يقول لنا وماذا يطلب منا؟

(ب) **عدم محبتنا للرب:** الذي قال: «الذي عنده وصاياي

ويحفظها فهو الذي يُحبُّني»، وأيضًا «إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي»، صحيح المقصود بحفظ الوصايا هنا هو تنفيذها، وحفظ كلامه يعني أن نعرف فكره، ولكن هذا ليس مُمكنًا أن يتم بالانفصال عن كلمته المكتوبة لنا.

(ج) **لسنا ثابتين فيه:** «مَنْ قال: إنه ثابتٌ فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضًا»، ويتسنَّى لنا أن نعرف كيف سلك من خلال كلمته التي تحكي لنا عنه وكلامه المُعبِّر عن شخصه؟!

٢- **عدم المقدرة على النمو**، كلمة الله، كما ذكرنا، لازمة لحديثي الإيمان كلبن عقلي عديم الغش للنمو، وعندما يكبرون في الإيمان فهي الطعام القوي للبالغين، وبدونها نظل أطفالاً، في تفكيرنا وتصرفاتنا، وأيضًا متقلقلين، ومُضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم، حيث ليس لدينا أساس كتابي لِمَا نقول، فنتكلَّم أي كلام!! ونكون عُرضة لأن نُصدِّق أي شيء حتى الأكاذيب.

٣- **حياة الهزيمة المُحقَّقة:** فالرب يسوع (كإنسان) انتصر على الشيطان عندما جَرَّبه في البريَّة، باستخدامه للمكتوب «كلمة الله» (مت٤)، وفي حربنا الروحية مع إبليس نجد أن واحدة قِطَع سلاح الله الكامل النصرة هي كلمة الله نفسها مثل «منطقة الحق» و«سيف الروح الذي هو كلمة الله»، وباقي قطع السلاح مرتبطة ارتباطًا غير مباشر بكلمة الله (أف٦: ١٠-١٩).

ليعمل الرب فينا بروحه القدوس لنقترب من كلمته بكل خشوع وورع، نقرأها، نلهج فيها، نُطيعها، فتصوغنا بحسب فكره.

٤

سلامي أُعطيكم

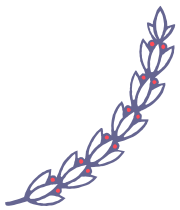

«سلامًا أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يو١٤: ٢٧).
«ليكون لكم في سلام» (يو١٦: ٣٣)

✍ **هذه العبارة تتحدث عن نوعين من السلام:**

الأول: «سلامًا أترك لكم»، وهذا سلام مع الله، على حساب المُصالَحة التي أكملها الرب على الصليب، «صانعًا سلامًا» (أف٢: ١٥) وتحصلنا عليه بالإيمان «فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله» (رو٥: ١)، وهذا السلام يحتاجه كل خاطئ بعيد عن الله.

فالإيمان إذًا تسبَّب في نقلنا من دائرة العداوة، إلى دائرة الرضا الإلهي. لقد كُنا أعداء، لكننا «قد صُولحنا مع الله بموت ابنه» (رو٥: ١٠) وأصبح المسيح مركزنا وحياتنا فصار لنا ذات برَّه وقداسته ولا توجد أية شكاية ضدنا. هذا السلام هو أساس:

النوع الثاني: «سلامي أعطيكم»، وهذا سلام الرب يسوع الشخصي الذي كان يملأ حياته في أيام تجسده. والسلام هو حالة من الإستقرار

والشعور بالإطمئنان الداخلي، الذي يعتمد على الله الأمين، غير المُتغيِّر، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع١: ١٧)، بغض النظر عن الظروف والأحداث المُحيطة، والأشخاص، والإمكانيات والحالة المادية، فهذه كُلها مُتغيرة وغير يقينية.

✍ **ليكون لكم فيَّ سلام:**

وهنا يشجع تلاميذه ويؤكد لهم أنه هو وحده مصدر السلام الحقيقي فيما سيواجهون من ضيق في العالم (يو١٦: ٣٣)، فكأن الرب يقول لهم: ''لا تتغيَّر مشاعركم تجاهي، ولا تفقدوا إطمئنانكم للعلاقة معي، فأنا قد غلبت العالم وقهرته وأنتم لكم هذه الغلبة لأنكم فيَّ''. فليتنا نطمئن من جهة معاملات الرب معنا ونثق في محبته – في كل الظروف وفي كل ما تسمح به يداه – فهذا لا بد أن يؤول في النهاية إلى خير المؤمن وتمجيد الرب.

ونحن لنا في المسيح سلامٌ يكفي من جهة كل المطالب والاحتياجات، والضيقات، والأشخاص، وكل شئ:

١- **سلامٌ من جهة كل شيء:** «لا تهتموا بشيءٍ، بل في كل شيءٍ بالصلاة و الدعاء مع الشكر، لتُعلَم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٦ و٧)، وهنا سلام الله يحفظ أكثر المناطق تأثُرًا، نقصد العواطف والأفكار، والتي يتلاعب بها الشيطان كثيرًا، ويُركز عليها، فكم من مرة تلاعب الشيطان بالأفكار والعواطف من جهة مرض صعب أو من جهة أمور خاصة بأولادنا، ولكن نختبر في كل مرة ما قاله الرب لموسى مُتسائلاً: «هل تقصر يد الرب؟ سوف ترى أ يوافيك كلامي أم لا؟» (عد١١: ٢٣).

وما كتبه إشعياء «ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلِّص» (إش٥٩: ١). نحن عندنا اطمئنان، لأن الله يعلم حيل العدو أكثر منَّا، ويعلم احتياجنا من قبل أن نسأل، وعنده وسائل العلاج الملائمة.

٢- **سلامٌ من جهة الاحتياجات:** «فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» (في٤: ١٩)، «أيضًا كنت فتىً وقد شخت، ولم أر صِدِّيقًا تُخلِّيَ عنه، ولا ذريةً له تلتمس خبزًا» (مز٣٧: ٢٥)، «الأشبال احتاجت وجاعت، وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيءٌ من الخير» (مز٣٤: ١٠)، فكل الاحتياجات مهما تنوعت وكثُرت وصعُبت، الرب يملؤها!

٣- **سلامٌ في الكوارث:** وما أكثر كوارث هذه الأيام، ولكن لنا درس مع رد فعل الشونمية تجاه تجربتها: «أ سلام للولد؟ فقالت: سلامٌ» (٢مل٤: ٢٦)، هذا بالرغم من أن الولد كان ميتًا، وكان وحيدًا، لكن كان عندها سلام، فوضعته على سرير رجل الله والذي معنى اسمه ''الرب يُخلِّص''، فالنتائج مضمونة. وأيضًا إبراهيم، وهو ذاهب لتقديم إسحاق مُحْرَقة، يقول لغلاميه: «اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد، ثم نرجع إليكما» (تك٢٢: ٥). فيا له من سلام!!

٤- **سلامٌ تُجاه الناس والأشخاص:** «فقال أبرام للوط: لا تكن مُخاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك، لأننا نحن أخوان. أ ليست كل الأرض أمامك؟ اعتزل عني. إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً، وإن يميناً فأنا شمالاً» (تك١٣: ٨ و٩)، فكل المؤمنين

إخوتنا، أيًا كانت مستوياتهم الروحية، بل أننا وفي تعاملنا مع الناس عمومًا، فنحن نتعامل مع أشخاص مختلفين عنا في الطباع والتوجهات والاهتمامات وحُب الذات، ويجب أن لا نسمح لشخص أن يُفقدنا سلامنا، وتوقُع الخطأ من الآخر يجعلنا وفي سبيل هذا يجب أن نُضحي ونحتمل التجريح وربما الظلم، ونُقدِّم الغفران للمُسيئين إلينا بل ونُصلِّي لأجلهم «وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم» (مت٥: ٤٤)، «اتبعوا السلام مع الجميع» (عب١٢: ١٤)، «إن كان ممكنًا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس» (رو١٢: ١٨)، تمامًا كما كان يفعل سيِّدنا.

✍ **والرب يسوع مثالنا في هذا**، فكإنسان نجد أنه:

- **مع الآب:** كان له سلام، في أحلك الظروف، فعندما لم تتب المدن التي صنعت فيها أكثر قوَّاته، اتجه إلى الآب «أحمدك أيها الآب ... نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المسرَّة أمامك» (مت١١:٢٥ و٢٦)، وعلى الصليب حاولوا تشكيكه بالقول: «إن كنت ابن الله»، وأيضًا «قد اتكل على الله فلينقذه» (مت٢٧:٤٠ و٤٣). فجاوبهم بصلاته للآب «يا أبتاه، اغفر لهم» (لو٢٣: ٣٤)، ما أعظم ثقته في الله، حتى عندما تساءل: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟»، فإنه برَّر الله في تركه له: «وأنت القدُّوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل».
- **وقت الاحتياجات المادية:** أثناء التجربة من الشيطان في البرية، وقد ظهرت الحاجة المُلحة للغذاء المادي، بعد صوم أربعين يومًا، فقال قولته المأثورة: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت٤: ٤).

- **في وسط الضيقات:** عند المُحاكمة كان صامتًا ولم يُجب بشيء، ليس صمت اليائس أو صمت التسليم بالأمر الواقع، بل صمت الشخص المُرسَل الذي كان سروره وطعامه في أن يفعل مشيئة الذي أرسله ويتمِّم عمله، وبالطبع تعجَّب بيلاطس لأنه لم يفهم ماهيّة هذا الصمت!!
- **مع الناس وتجاه الأشخاص:** كان قلبه مملوءً بالغفران تُجاه الجميع، مَنْ خان وباع، ومَنْ أنكر، ومَنْ خذل، ومَنْ جحد. لم يطلب نارًا من السماء تأكل الرافضين ولم يطلب نقمة على مَنْ اختلفوا معه أو رفضوه. بل طلب لهم الغفران: «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)، وبعد القيامة ذهب إلى مَنْ أنكر وردَّ نفسه، وأكد له ثانيةً، إرساليته، بعد أن كان قد نظر إليه نظرة كاشفة، هذه النظرة قادته إلى التوبة. إنه لم يحمل قط مشاعر سلبية تجاه أحد. **ليتنا نتمثل به؟!**

ليحفظنا الرب في شركة حقيقية معه، فنتمتع بسلامه الحقيقي، الذي عاش به وسطنا رغم الظروف العصيبة التي تعرض لها، ولـيكن هو مثالنا في تمتعه بالسلام، فنحيا في سلام ونتمتع بالسلام.

٥

النجاح

النجاحُ بمعناه الشامل، وفي كل نواحي الحياة، هو هدفٌ وأملٌ ينشده كل إنسان، كبيرًا كان أم صغيرًا، رجلاً كان أم امرأة. مثل نجاح الرجل في القيام بواجباته نحو قيادة أسرته، وفي وظيفته وفي إدارته لعمله، وكذلك نجاحه في دائرة علاقاته، وكذلك نجاح المرأة في إدارة شئون بيتها وتربية أولادها التربية الصحيحة، ومعاونتهم في دراستهم وحل مشاكلهم، وذلك بالتعاون مع زوجها، حتى يشبوا ناجحين، وكذلك مساندتها لزوجها وتشجيعه على النجاح روحيًا وزمنيًا. والنجاح مطلب الجميع، العامل والطالب والموظف والرئيس والمرؤوس.

وتأتي كلمة ''نجح'' أو ''ناجح''، في الكتاب المقدس بمعنى ''أزهر'' أو ''مزدهر''، وهي تطلق بصفة خاصة على النبات عندما يثمر ويزدهر. ولذلك فالمفهوم الصحيح للنجاح بالنسبة للإنسان ليس هو اجتيازه امتحانًا مُعيَّنًا والفوز به، وليس هو الظفر بما يطلبه في أمر مُعيَّن، ولو أن هذا يعتبر نجاحًا ولكنه نجاح مرحليٌّ، محدودٌ. إن النجاح الحقيقي هو حياة الازهار، والازدهار في كافة المجالات روحيًا ونفسيًا وجسديًا، مع الإستمرارية في هذا، «كشجرة مغروسة عند مجاري المياه».

والنجاح ليس شيئًا سريًا، يحدث في الخفاء، ولكنه يكـــون ظـــاهرًا للمُحيطين بنا مثله مثل التقوى والنمو في النعمة والنضوج الروحـــي، والفضائل المسيحية. لقد شهد الأعداء عن عمل اليهود في بناء بيـــت الرب الرب، الذي عُمل بيد الأتقياء الذين عملوه بأمانة، وأرسلوا للملك قائلين: «وهذا العمل يُعملُ بسرعةٍ ويَنجح في أيـــديهم» (عـــز٥: ٨). وأيضًا شهد فوطيفار عن نجاح يوسف إذ رأى هـــذا النجـــاح بعينيـــه «ورأى سيِّده أن الرب معه، وأن كل ما يصنع كان الرب يُنجحه بيده» (تك٣٩: ٣)!

وإذا كان النجاح هو رغبة الإنسان لنفسه، فهو أيضًا رغبة الله لنا، لذلك يكتب يوحنا الرسول إلى غايس، ابنه في الإيمان، قائلاً: «أيها الحبيب، في كل شيءٍ أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا، كما أن نفسك ناجحةٌ» (٣يو٢). وأيضًا يسجل لنا الوحي عن أتقياء، كانوا تحت الآلام مثلنا، وكانت حياتهم ناجحة ومزدهرة، لكي نتمثل بإيمانهم. مثل يوسف، وسليمان ودانيآل، وسوف يأتي الحديث عن كل منهم.

أولاً: المفاهيم الصحيحة للنجاح:

١- **النجاح لا يتجزأ:** فالناجح تجده ناجحًا في كافة المجالات روحية وزمنية، سواء كانت دراسية أوظيفية أو عائلية، وأيضًا في دائرة العلاقات الإنسانية، والنجاح مرتبط بالاجتهاد، فـــ «الرخاوة لا تُمسك صيدًا»، كما يقول الحكيم، ويرتبط أيضًا بالعلاقة الحيَّة مع الله، فالله هو الذي يُوجه التوجيه الصحيح ويعطي النجاح، ولكنه لا يرتبط بزمان أو مكان، فالناجح تجده ناجحًا حيثُما تغرَّب، وحيثُما وُجد، وكيفما كان مجال عمله. طبعًا هذا لا يمنع من التعرض للإخفاق أحيانا، ولكن حتى مع

هذا، فإن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تى١: ٧)، والنجاح الصحيح يكون نجاحًا متوازنًا، فلا يكون في مجال على حساب مجال آخر، حتى ولو كان مختصًا بالأمور الروحية، بالطبع لا بد أن تكون الأولوية في حياتنا للرب، ولكن نقصد أنه لا يصلح أن الطالب مثلاً يفشل دراسيًا، والحُجة في ذلك أنه يخدم الرب، أو أن مؤمنًا يُهمل أُسرته، والحجة أنه مشغول بالخدمة، وليس لديه وقت للزوجة والأولاد، أو أن الشاب في مقتبل حياته ينشغل في تكوين المال، لغة العصر، على حساب صحته وبيته واجتماعه، فأين الشهادة إذًا؟ والنجاح عمومًا لا قيمة له إذا كان على حساب العلاقة مع اللـــه، أو على حساب أمور الله، فهو نجاح بطعم الفشل، وفي النهاية يخسر الإنسان كل شيء حتى أسرته ونفسه.

ومن مواصفات الأسقف أنه: «يُدبِّرُ بيته حسنًا» (١تي ٣:٤). والسبب هو أنه «إن كان أحدٌ لا يعرف أن يدبِّر بيته، فكيف يعتني بكنيسة اللـــه؟»، فمَنْ لا ينجح في قيادة أسرته كيف ينجح في تدبير الأمور الكنسيِّة؟

٢- **النجاح هو طريق وليس محطة وصول:** يحسب البعض النجاح بطريقة خاطئة بأنه نقطة وصول، مثل الانتهاء من الحصول على شهادة معيَّنة أو درجة معيَّنة أو مركز معيَّن، لكن الحقيقة ليست كذلك، فالنجاح هو طابع حياة، وحياة النجاح هي حالة أكثر من كونها أهدافًا يُراد تحقيقها، مع أن النجاح يُقاس بمقدار ما تحقق من أهداف، والحياة الناجحة تتبرهن باجتياز الإمتحان، ولكنها هي حياة ناجحة قبل الامتحان، والامتحان ما هو إلا المقياس الذي به تُقاس درجة نجاح هذه الحياة.

من هنا نفهم أن النجاح رحلة لا مرحلة، هو مراحل متتالية، درجات نرتقيها في سُلَّم النجاح. والإخفاق في مرحلة يقتضي وقفة لتحديد الأسباب، ومحاولة علاجها، مع استمرار المحاولة لتحسين طريقة الأداء. والنجاح سلسلة مستمرة، تستمر باستمرار الحياة. والنجاح الشامل هو سلسلة من النجاحات المتنوعة التي تجمَّعت معًا، تمامًا كما أن الفشل الشامل عبارة عن سلسلة من الإخفاقات في أمورٍ متنوعة بدون أن يقف الشخص ليلتقط أنفاسه، ويصحح أوضاعه.

٣- **النجاح لا يرتبط بالغنى:** وقد صوَّر العالم أن النجاح يرتبط بالحصول على المزيد من المال والثروات أو المُمتلكات، لكن الحقيقة غير ذلك فمن الممكن أن نكون في ظروف صعبة للغاية، مثل يوسف كعبد في بيت العبودية «بيت فوطيفار»، أو كمسجون في بيت السجن، ظروف مُرة تدعو للرثاء، لكن نتعجَّب عندما نجد أن هذين الموضعين هما اللذان ذُكر فيهما أن يوسف كان ناجحًا (تك٣٩: ١-٤، ٢١-٢٣). والنجاح هنا بحسب نظرة الله ليوسف، وليس بحسب نظرة الناس، فربما في نظر الناس، إلى يوسف كمُذنب، ولكن يوسف تعامل بطريقة صحيحة في مشاهد الذُّل، واحتمل التجارب وأكرم إلهه في بلاد وثنية، وقد لاحظ الناس وشهدوا عن هذا النجاح، ومن هذا نتعلَّم درسًا في غاية الروعة وهو: ''ليس المهم هو وضعنا الجيد في هذا العالم، بل المهم هو رد فعلنا الجيد في وسط الظروف حتى تلك التي تبدو مُعاكسة''.

٤- **النجاح لا يرتبط بالظروف وتحسنها:** قد نكون في ظروف صعبة، وبالمنطق أنه لكي ننجح فعلينا أن ننتظر حتى تتغيَّر الظروف وتتحسن، أو أن نهرب من هذه الظروف، لكن قد يكون النجاح هو بالتكيُّف مع هذه الظروف، فيوسف، الذي سبق ذكره كمثال للنجاح، كان رائعًا في تكيفه مع

الظروف، فلم يتذمَّر، ولم يتذمَّر في بيت فوطيفار، وإلا لما ذُكر عنه إنه «حسن المنظر»، بل كانت حينئذٍ ترتسم حالة التذمر على هيئته، ولو تذمَّر في «بيت السجن» لَمَا خدم المساجين هناك، وبالتالي مَنْ كان سيُخبر عنه أمام فرعون؟! والسؤال لنا نحن: هل نقبل الظروف التي يسمح بها لنا الرب ونتكيَّف معها، وخاصة أننا لم نخترها لأنفسنا وفي نفس الوقت يصعب تغييرها؟

٥- **استمرارية النجاح:** عاش دانيآل حياة الأمانة والتقوى منذ أن أُخذ أسيرًا في مملكة بابل في عهد نبوخذنصَّر، إلى أن صار شيخًا متقدمًا في الأيام في عصر الملك داريوس والملك كورش الفارسي، وكُتب عنه: «فنجح دانيآل هذا» (دا٦: ٢٨). فالنجاح طريقٌ مستمرٌ، السير فيه لا يتوقف. لم يستمر عُزِّيًا، لماذا؟ يُكتب عن «عُزِّيًا» وفي أيام طلبه الرب أنجحه الرب، وماذا عن الأيام التي لم يطلب فيها الرب؟! (٢أخ ٢٦)، وعندما ارتفع قلبه سقط سقوطا مدويًا.

ثانيًا: المقومات الأساسية للنجاح، وكيف أكون ناجحًا؟

إن طريق النجاح الصحيح ليس سهلاً أو تلقائيًا، لكن هناك قواعد وخطوات أساسية لا بد من اتباعها لنحيا حياة النجاح والإزدهار الصحيح، منها:

١- **الانفصال عن الشَّر والأشرار:** إن مقاييس البشر للنجاح هي مقاييس خاطئة في معظمها، ولا يمكن الاعتماد عليها، لذا وجب علينا أن نطرحها جانبًا، فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي يحب الاختلاط والاندماج مع الآخرين، ولكن لكي ننجح لله لا بد أن ننفصل ليس فقط عن الأشرار بل عن كل ما هو شرير. فقد انفصل **يوسف** عن إخوته وعن أفعالهم

«وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم» (تك٣٧: ٢)، وعندما أُنزِل إلى مصر لم يكن الله بعيدًا عنه، بل كان أمامه في كل تصرفاته، وعندما تبوأ عرش مصر كان الله هو محور تفكيره وتصرفاته سواء أمام فرعون، أو في تصرفاته مع إخوته !!

ودانيآل، لم يعبأ بمراقبة ١٢٠ مرزُباناً له، فلم يحاول يومًا أن يجاملهم على حساب شريعة إلهه، أو يجاريهم في تصرفاتهم لكي يتجنب أفعالهم الرديئة ومخططاتهم الجهنمية، بل عاش حياة الانفصال الحقيقي عنهم وعن أفعالهم.

والمزمور الأول يوضح لنا أن الرجل الناجح الذي «كل ما يصنعه ينجح» (مز١: ٣)، هو شخصٌ مُنفصلٌ عن الأشرار في طرقهم ومجالسهم ومشوراتهم «لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس» (مز١: ١).

٢- **كلمة الله أساس النجاح:** إن ما يضعنا على طريق النجاح والازدهار الحقيقي هو وجود علاقة صحيحة مع الله، واللهج في كلمته والعمل بها وجعلها دستور الحياة، وأن يكون الله هو مركز الحياة ومحورها. ولقد كان كلام الرب ليشوع: «لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهارًا وليلاً، لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تُصلح طريقك وحينئذ تُفلح» (يش١: ٨). وهذا نفسه هو سر نجاح رجل المزمور الأول «لكن في ناموس الرب مسرَّتُه، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً. فيكون كشجرة مغروسةٍ عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح» (مز ١: ٢ و٣).

٣- تقوَى الله ومخافته في السِّر كما في العلن: وهذا ما نراه في حياة يوسف، الذي مع أنه لم يكن معه أحدٌ في البيت غير امرأة فوطيفار، لكنه يصيح فيها بكل شجاعة: «فكيف أصنع هذا الشَّر العظيم وأُخطئُ إلى الله؟» (تك٣٩: ٩). ودانيآل الذي كان يعرف أنه مراقبٌ من أضداده لكن «فلما علم بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته، وكُواه مفتوحةٌ في عُلِّيَّته نحو أورشليم، فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم ... كما كان يفعل قبل ذلك» (دا ٦: ١٠).

٤- الصلاة وطلب الرب من أجل النجاح: إنه لأمر جوهري أن نُصلِّي ونطلب معونة الرب، قبل الشَّروع في أي أمر، ليتحقق النجاح. هذا الأمر ميَّز رجال الله على مر العصور سواء في العهد القديم حيث «طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها» (يع ٥: ١٦)، ومثال لذلك، **عبد** إبراهيم، الذي قال: «والرب قد أنجح طريقي»، كان هذا تقريره عن المأمورية التي كلَّفه بها إبراهيم سيِّده، وهي إحضار زوجة لابنه إسحاق، لقد **صلَّى** إبراهيم لكي يُنجح الرب طريق العبد، **وصلَّى** العبد أيضًا: «أيها الرب إله سيِّدي إبراهيم، يسِّر لي اليوم واصنع لطفًا إلى سيِّدي إبراهيم» (تك٢٤:١٢ و ٤٠ و ٥٦). فكان هذا النجاح استجابة من الرب لهذه الصلوات. وقال الملك **آسا** ليهوذا «لنبن هذه المدن ... لأننا قد طلبنا الرب إلهنا. طلبناه فأراحنا من كل جهة. فبنوا ونجحوا» (٢أخ ١٤: ٧)، وهكذا طلب نحميا من الرب «وأعط النجاح لعبدك اليوم» (نح١: ١١)، وبعدها استطاع أن يقول: «إن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني» (نح٢: ٢٠)، وفعلاً قاموا وبنوا وأُكمل بناء السور في اثنين وخمسين يومًا (نح٦: ١٥)، وهنا نرى التوازن الرائع، إنه يثق أن الله هو مصدر النجاح وهذا ما دفعهم للتحرك بحماس نحو البناء. إذًا فالنجاح عطية من الله وعلينا أن نطلب لننالها.

٥- **الإتكال على الرب:** عندما يكون الله مركز حياتك، فإنه يحفظك من الفوضى ويسود عالمك الداخلي السلام والهدوء والاتزان، وهذا يدفعك للنجاح بقوة، وقد كُتب عن الرجل المتكل على الرب، نفس ما كتب عن الرجل الناجح في مزمور ١، «فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياهٍ، وعلى نهرٍ تمتد أُصولها ... ولا تكفُّ عن الإثمار» (إر١٧: ٨).

٦ – **التحلِّي بالحكمة:** لقد طلب سليمان حكمةً من الرب «فأعطني الآن حكمة ومعرفة»، وأعطاه الرب إيَّاها «قد أعطيتك حكمة ومعرفة» (٢أخ١: ١٠ و١٢)، ثم «وجلس سليمان على كرسي الرب ملكًا ... **ونجح**» (١أخ٢٩: ٢٣)، وكل ما خطر ببال سليمان أن يعمله في بيت الرب وفي بيته **نجح** فيه (٢أخ٧: ١١)، فكتب لنا عن اختبار «أما **الحكمة** فنافعةٌ للإنجاح» (جا١٠: ١٠). وهذه الحكمة مُتاحة لكل من يشعر أنه في احتياج إليها «وإنما إن كان أحد تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاءٍ ولا يُعيِّر، فسيعطَى له» (يع١: ٥).

٧- **التحلِّي بالتواضع ضرورة لاستمرارية النجاح:** هناك مَنْ بدأ بالنجاح نتيجة طلبه الرب، وانتهي بالفشل، عندما ظن أنه نجح من ذاته وبقدراته الشخصية، ونقرأ عن كثيرين نجحوا بالرب، ولكن آه!! عندما نسبوا هذا لذواتهم، فأصابهم الغرور والكبرياء، وارتفع قلبهم، فسقطوا وكان سقوطهم عظيمًا. نقرأ عن عُزِّيَّا المَلك، أنه تولَّى المُلك على مملكة يهوذا وهو ابن ست عشرة سنة، وبدأ كأحسن ما تكون البداية، إذ بدأ مع الرب، وأعطاه الرب نجاحًا كبيرًا، فقد انتصر على الفلسطينيين الذين كانوا يهددونه على الدوام، ثم انتصر على العرب في الجنوب، وأخضع العمَّونيين، وأقام جيشًا من أقوى الجيوش، ونجح في الزراعة والتجارة، وازدادت ثروته جدًا، لماذا؟ لأنه «وكان

يطلب الله في أيامِ زكريا الفاهم بمناظر الله. وفي أيـــام طلبِـــه الـــرب أَنْجَحَهُ الرب»، ولكن، وبكل أسف، بعد كل هذا النجاح العظيم أُصيب بالغرور، وبدأ يترنح بكأس النجاح فسقط، إذ يقول الوحي عنه: «ولما تشدَّدَ ارتفع قلبُه إلى الهلاك وخان الرب إلهه»، ثم، وبكل أسف، يُـــذكر عنه «وكان عُزِّيا المَلك أبرص إلى يـــوم وفاتـــه» (٢أخ٢٦:٥ و ١٦ و ٢١). يا لها من بداية رائعة! ويا لها من نهايـــة مُفجعـــة! لأن الله يُقـــاوم المُستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة، «فتواضعوا تحـــت يـــد الله القوية لكي يرفعكم في حينه» (١بط ٥:٥ و٦).

إن الغرور هو الطريق الأكيد للسقوط «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخُ الـــروح» (أم ١٦: ١٨)، يوســـف عنـــدما نجـــح لـــم يتكبر أو يغتر بنفسه وبقدراته، فنسمعه يقول لإخوتـــه الخـــائفين مـــن انتقامه منهم بعد وفاة أبـــيهم: «لا تخـــافوا. فهـــل أنـــا مكـــان الله؟» (تك٥٠:١٩).

٨- **قبول الألم من يد الرب والثقة في صلاح خطته لنـــا:** يـــسمح الله لأولاده أن يجتازوا في آلام متنوعة، لكي تُصقل شخصياتهم وتنمو وتتضج وهذا ما نراه واضحًا في حياة يوسف الذي لم يعطله بيت فوطيفـــار عـــن النجاح مع أنه كان قد «بيع عبدًا»، ولم يعطله السجن أيضًا عن النجـــاح!! وهكذا كان دانيآل ورفاقه أيضًا. وكأنهم اختبروا عمليًا المكتوب «ونحـــن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير».

٩- **وضوح الرؤية والهدف الصحيح:** إن طموحات الإنسان الطبيعـــي كلها أرضية زمنية، وترتبط عادة بالحصول على وظيفة، والسكن، والمـــال والأملاك وما إلى هذا، هذا هو مفهومه عن النجاح، نفس مفهـــوم الغنـــي قديمًا عندما أخصبت كورته: «أهدم مخازني وأبني أعظم، وأجمـــع هنـــاك جميع غلاتي وخيراتي، وأقول لنفسي: يا نفسُ لك خيراتٌ كثيرةٌ، موضوعةٌ

لسنين كثيرة. استريحي وكُلي واشربي وافرحي!» (لو١٢: ١٨ و١٩). وقد اختبر الملك سليمان أن هذه الطموحات ليست نجاحًا على الإطلاق ولا أسعدت قلبه، فسجل لنا اختباره «ثم التفتُ أنا إلى كل أعمالي التي عَمِلَتْها يداي، وإلى التعب الذي تعبته في عمله، فإذا الكل باطلٌ وقبضُ الريح، ولا منفعةَ تحت الشمس» (جا٢: ١١).

فالنجاح الحقيقي هو أن يحقق الإنسان الرؤية الصحيحة التي بحسب فكر الله، أينما وُجد بالطرق الصحيحة أيضًا. ولا ننسى قول الرب: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّهُ، وهذه كلها تُزاد لكم». إن وجود هدف واضح يشدّ منْ أزرنا ويُحمِّسنا لمضاعفة المجهود وبذل الطاقة لتحقيقه، فليكن الهدف مجد الله وبركة جميع مَنْ يتعاملون معك ومَنْ يضعهم الرب في طريقك.

١٠- حياة الاجتهاد والأمانة في كافة المجالات: والنجاح الحقيقي يتطلب الاجتهاد، مع وجود القناعة والتقوى التي تضمن الخط الصحيح، والحدود الصحيحة للاجتهاد، لكي يكون هناك اتزان في جميع جوانب الحياة. «أ رأيت رجلاً مجتهدًا في عمله؟ أمام الملوك يقف. لا يقف أمام الرعاع!» (أم٢٢: ٢٩). ألم يظهر هذا بكل وضوح في حياة إبراهيم وموسى ونحميا ويوسف ودانيآل ويوحنا المعمدان وبولس وغيرهم، رغم الظروف التي كانوا يعيشون فيها؟ وقد شهد عن ذلك المُحيطون بهم بطريقة أو بأخرى، فإبراهيم قالوا له: «أنت رئيس من الله بيننا»، وفوطيفار عندما رأى نجاح يوسف: «فترك كل ما كان له في يد يوسف» (تك٣٩: ٦)، دانيآل قيل عنه: «كان أميناً» (دا ٦: ٤).

١١- عدم التوقف عند نجاح أو جروح الماضي والتطلع للأمام: فالذي يضع يده على المحراث لا ينظر إلى الوراء، لذا فمن الضروري أن تُثبَّت عينيك يا عزيزي على خط النهاية، فتلك هي الوسيلة الوحيدة لكي تفوز بالسباق وتحصل على الجعالة. من الأمور المُعطِّلة للنجاح

النظر إلي الوراء، والوقوف طويلاً عند محطات في الماضي، سواء كانت محطات نجاح أم فشل، هذا التوقف فيه الإنشغال بالذات، وتشتيت الذهن وإهدار الوقت والطاقة، ولكن التركيز على الهدف الواحد بالعين البسيطة يساعد كثيرًا على التقدم والنجاح. لم يدع يوسف الأمس وظروفه المُرة هو الذي يحرك اليوم، ولم يدع ماضيه يتحكَّم في حاضره أو يقود مستقبله. فلقد تجاوز جروحات الماضي كلها، وتعامل مع يومه. كثيرون يفشلون، ولا سيما في العلاقات أو العمل، لأنهم يربطون أنفسهم بالماضي، ويجعلون الماضي أمام أعينهم باستمرار فتوقفوا في الماضي، ولم يتقدموا، ليس عيبًا أن ننظر للماضي فتكون نظرتنا له كما ينظر سائق السيارة في المرآة، لا ليتوقف لكن لينطلق للأمام بقوة وثبات، إذ نعالج أخطاءه، ونستفيد منها، لذا هتف الرسول بولس قائلاً: «أفعل شيئًا واحدًا، إذ أنا أنسَى ما هو وراء وأمتدُّ إلى ما هو قدَّام» (في ٣:١٣).

١٢- التسلح بالاستناد على الرب في مواجهة أعداء النجاح: ضريبة النجاح ليست هي فقط العرق والكفاح والمجهود المُضني بل حسد الآخرين. فعندما نجح داود في قتل جليات الجبار وبدأت النسوة يهتفن له، بدأ شاول الملك يدبِّر المؤامرات لقتله، لكنه تشدد بالرب إلهه في أغلب الأوقات، ونحميا عندما بدأ في بناء أسوار أُورشليم ونجح فإذا بسنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي يشنون عليه حربًا شعواء، فتارة يُطلقون عليه الإشاعات والأخبار الكاذبة، وتارة يدبرون المؤامرات لقتله، وكذلك شنوا عليه حربًا نفسية مريرة، لكنه كان يضع شكواه أمام إلهه.

١٣- التحفيز: لا توجد تقريبًا مهارة نفسية أكثر أهمية فيما يتعلق بالنجاح، من القدرة على التحكُّم في المشاعر والنزوات من أجل تحقيق

هدف نهائي. فهي الأساس في وظيفة التحكم في النفس. وتؤجل إشباع الرغبة المباشرة لتحقيق رغبة أكبر وأسمي. قد تكون الرغبة المباشرة هي الراحة، لكن تحفيز الذات يتضمن أيضًا القدرة على تأجيل الراحة حتى إتمام العمل.

١٤- لا للاستسلام: التفكير الإيجابي يُمثِّل منصّة إنطلاق لبذل المجهود للحصول على الهدف المنشود.

يقول عالم النفس ''**شنيدر**'' من جامعة كانساس:

''إن الإنسان الذي يتميز بالتفاؤل هو الذي يفكِّر كالآتي:

- يشعر أن لديه القدرات اللازمة ليحقق النجاح.
- يقوم بتهدئة نفسه وطمأنتها إذا واجه صعوبة ما.
- لديه المرونة الكافية لإيجاد طرق متنوعة للوصول للهدف. وعندما تفشل الخطة (أ) لا يستسلم للفشل ولا يقول: لا فائدة، بل يطبِّق الخطة (ب).
- يقوم بتجزئة الهدف الكبير لأهداف صغيرة مرحلية. وتحقيق الهدف الصغير يدعوه إلى تفاؤل مما يشجعه على تحقيق باقي أجزاء الهدف الكبير. وعمومًا الشخص يقرر أنه لن يستسلم للقلق والانهزامية أو الاكتئاب عند مواجهة الصعوبات أو العقبات''.

لقد كانت حياة دانيآل عبارة عن مجموعة من المطبات، أي الصعود والهبوط، لكنه لم يستسلم، ولم يسمح للفشل في أن يتسرب إلى نفسه إطلاقا ولم يستلم لليأس أو الإحباط أبدًا.

ليتنا نراجع مفاهيمنا عن النجاح، ونتخذ الخطوات الصحيحة لنحيا حياة الازدهار الحقيقي، ويتحقَّق فينا القول: «وكل ما يصنعه ينجح».

٦

اغضبوا ولا تُخطئوا

في الحقيقة، لا يوجد واحد لا يغضب. وغضب الإنسان يكون كرد فعل بسبب التعرض لمواقف قد تكون غير متوقعة أو عكسية أو مُحرجة أو مُستفزة. ونتيجة لذلك قد تصدر تصرفات وعبارت كثيرة دون تحكُّم، وإن كانت ردود أفعالنا تختلف شدتها باختلاف شخصياتنا وطبائعنا. ولكننا بالطبع نحاول أن نُلجِّم غضبنا عندما نعرف أن غضبنا هذا لا بد وأن يؤثر تأثيرًا سلبيًا على أنفسنا، وعلى علاقاتنا بالآخرين، أُسرنا وأصدقاءنا، وعلى كل مَنْ حولنا، وبالتالي على شهادتنا وعلاقتنا بالله، وربما يُفسد ويُشوِّه صِلات رائعة، وقد يصل الأمر إلى تدمير أهداف جميلة بسبب كلمات الغضب التي قيلت في وقت لم نستطع فيه أن نسيطر على أنفسنا وبالتالي على أقوالنا، فكم من عائلة انقسمت، وصداقة ضاعت، وكنيسة ضعُفت بسبب غضب خاطئ استغله الشيطان، وقد نحتاج شهورًا وربما سنوات لعلاج تأثير كلمة واحدة جارحة. ففي لحظات الغضب تضعف القدرة على التحكُّم في الأعصاب والمشاعر. لذلك يقول الحكيم: «البطيء الغضب خير من الجبَّار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة» (أم١٦: ٣٢)، وكما تأتي في التفسير التطبيقي ''البطئ الغضب خير من المُحارب العاتي،

والضابط أهواء روحه خير من قاهر المدن''.

ويضع الوحي شروطًا هامة لاختيار الأسقف منها ألاّ يكون غضوبًا (تي١: ٧)، ويحرِّض المؤمنين «ليكن كل إنسانٍ ... مُبطئًا في الغضب» (يع ١:١٩). وذلك «لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله» (يع ١:٢٠). والكتاب يحرِّضنا كثيرًا على أن لا نغضب، أو أن نكون بطيئي الغضب، لنتجنَّب الكثير من المشاكل، ولكي لا تفقد الشهادة بريقها، إذ «ببطء الغضب يُقنَع الرئيس» (أم٢٥: ١٥) ويضع الكتاب أمامنا أيضًا مساوئ ونتائج الغضب، فالشديد الغضب يحمل عقوبة (أم١٩: ١٩) وعصر الغضب يُخرج خصامًا (أم٣٠: ٣٣)، لذا يوصي يوسف إخوته «لاتتغاضبوا في الطريق» (تك٤٥: ٢٤)، لكن الرسول بولس يكتب «اغضبوا ولا تُخطئوا» (أف ٤: ٢٥).

فهل هذا تصريح لنا بأن نغضب؟

يكتب خادم الرب الراحل متى بهنام في هذا قائلاً:

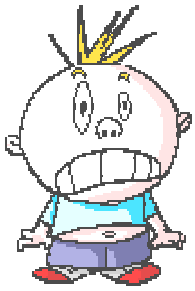

''لقد حيَّرت هذه الكلمات كثيرًا من المؤمنين وأربكت أذهانهم لأنهم يتصورون أن الغضب في كل الحالات هو شر لا يليق بالمؤمنين، ولكن ليست هذه هي الحقيقة تمامًا. فمن المهم جدًا أن نتنبه إلى الحافز أو الدافع إلى الغضب، فإذا كان سببه شيئًا يمس الذات أو الكرامة الشخصية، فإنه لا يكون غضبًا مقدَّسًا، بل هو الغضب الذي يحذرنا منه الرسول يعقوب (يع ١:١٩ و ٢٠)، وينهي عنه الرسول بولس «ولا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضًا» (غل ٥: ٢٦)''.

ولكن كيف يكون الغضب مقدَّسًا؟

يكون الغضب مقدَّسًا عندما يكون الهدف من ورائه مجد الرب، وليس المجد الشخصي. اعتبارات الرب وليس اعتباراتي. إنه الغضب الذي بحسب مشيئة الله، وهو الغضب الذي نرى فيه المسيح مثالاً لنا، المسيح الوديع الهادئ الذي «لا يُخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحدٌ في الشوارع صوته» (مت١٢: ١٩)، نراه يغضب على الأوضاع الخاطئة، يغضب غيْرةً على مجد الله وقداسته. كما أنه غضب أيضًا على الخطية لا على الخاطئ. غضب على غلاظة القلوب وما فعلته الخطية بها!

لقد غضب الرب في مُناسبات مُختلفة ولكنه، تبارك اسمه، لم يُخطئ في غضبه، فحينما رأى أُولئك الذين جعلوا الهيكل (بيت أبيه) بيت تجارة (يو٢: ١٣-١٦)، ومغارة لصوص (مر١١: ١٥-١٧)، كان لا بد أن يتتم النبوَّة «لأن غَيْرَة بيتك أكلتني» (مز٦٩: ٩) فصنع سوطًا من حبال وطرد الجميع من الهيكل. والجدير بالملاحظة هو أن الرب ''طهَّر الهيكل ولم يدمِّر مُمتلكات الباعة''، حيث قال لباعة الحمام «ارفعوا هذه من ههنا»، وذلك حتى لا تُصيبهم خسائر مادية لو أطلق الحمام للطيران، فيا لروعة التصرف!!

وعندما شفي الرجل صاحب اليد اليابسة، صار الفريسيون يراقبونه، هل يشفيه في السبت؟ لكي يشتكوا عليه، نظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم (مر٣: ٥). إنه حزن على قساوتهم وما فعلته الخطية بالإنسان.

كما أنه نطق بالويل على الكتبة والفريسيين المُرائين لأنهم كانوا يأكلون بيوت الأرامل ولعِلَّة يطيلون صلواتهم (مت٢٣: ١٤).

إنني إذا كنت أرى أو أسمع كلمات التجديف المُهينة لشخص ربنا

يسوع المسيح ولمجده وأبقى جامدًا ولا تحتد روحي فيَّ، فإني لا أكون في الحالة التي يجب أن أكون عليها كمسيحي يُحب المسيح ويعتز بمجده وكرامته. إن المحبة الصحيحة هي التي تغار للحق ولا تتساهل مع الشَّر. إنها لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق (١كو١٣: ٦). فلا يليق أن تكون المحبة على حساب حق الله والمسيح.

وما أكثر الأمثلة في كلمة الله عن الغضب المقدَّس لأفاضل كثيرين، مثل **موسى**، الذي مع أنه كان حليمًا جدًا، حميَ غضبه، عندما أبصر العجل والشعب يرقص حوله، لقد غضب غيرةً على مجد الرب، وحزنًا على ما وصل إليه الشعب من انحطاط، ولنلاحظ أنه لم يغضب لنفسه عندما تكلَّمت مريم وهارون عليه بسبب المرأة الكوشية، بل إنه صرخ إلى الرب من أجل مريم (خر٣٢: ١٩ و٢٠؛ عدد ١٢: ١ و ٣ و ١٣)، **ونحميا**، غضب جدًا ووبَّخ العظماء والوُلاة لأنهم أقرضوا إخوتهم بالربا (نح ٥: ٦ و ٧)، **وأليهو** حميَ غضبه على أيوب لأنه حسب نفسه أبر من الله، وحميَ غضبه على أصحاب أيوب لأنهم لم يجدوا جوابًا واستذنبوا أيوب (أي٣٢: ٢ و٣)، وهكذا، هذا هو الغضب المقدس لأجل الرب.

على أننا يجب أن نحترس، لأن الكتاب يقول: «اغضبوا ولا تخطئوا». فما أسرع ما نغضب مُخطئين بالكلام أو بالتصرف. لنحترس من أن نغضب لأنفسنا، بسبب مصالحنا وأمورنا الخاصة، أو بسبب إساءة شخصيّة صدرت ضدنا، هذا هو الغضب الخاطئ، الذي ليس في محله. وإذا حدث أننا غضبنا، فيا ليتنا لا نستمر طويلاً في الغضب، لأن هذا يعطي إبليس مكانًا لذا يُحرِّض الرسول «لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف ٤: ٢٦)، أي لا تربُّوا الغضب في نفوسكم، فإن «الغضب يستقر في حضن الجهَّال» (٧: ٩). فيجب أن يكون يوم

الغضب هو يوم المُصالَحة، لأن هناك خطورة من وراء كتمان الغيظ، حيث أن هذا لا بد وأنه يُولِّد الانفجار، لذا يجب تصفية المواقف أولاً بأول، بالعتاب الممزوج باللطف والمحبة لكي نربح إخوتنا والذين هم من حولنا.

ولا شك أن تتميم هذا الأمر في حياتنا يحتاج إلى معونة خاصة من الرب، لنكون قريبين منه باستمرار، متفكرين فيه، وغايتنا مجده. إنها أُمنية غالية، نشتاق أن نتمِّمها، ونحرص باجتهاد أن لا نغضب إلا غضبًا مقدَّسًا لمتطلبات مجده وقداسته.

«ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس. الرب قريب» (في٤: ٥)، الرب قريبٌ منا، ويعرف ظروفنا وأدق تفاصيل حياتنا، وأيضًا قريبٌ في مجيئه، فسنودع ظلم الحياة، وكل الأمور التي تسبَّبت في مضايقتنا.

ليتنا نُبطئ في الغضب (يع١: ١٩)، «تعقل الإنسان يُبطئُ غضبه» (أم ١٩: ١١)، والشخص المُتعقل هو الذي يضع حدودًا لردود أفعاله فلا يغضب بسرعة، وحسب نصيحة حكيمُ الأجيال بالروح القدس «إن صعَدتْ عليك روح المتسلِّط، فلا تترك مكانك، فالهدوء يسكن خطايا عظيمةً» (جا١٠: ٤). إذًا الأفضل هو أن لا تغضب، وإذا غضبت فلا تتخذ قرارًا ولا تعمل شيئًا ولا تترك مكانك وقت الغضب، فعدم اتزانك في وقت الغضب يُعرضك للكثير من الأخطاء.

أمور تساعد على ظهور الغضب:

١- **الإرهاق الجسدي والذهني:** لكي نتعامل مع الآخرين بطريقة لائقة، صحيحة ومرنة، ونعطيهم وقتًا وآذانًا صاغية، فإن هذا يستلزم طاقة وجهدًا خاصًا، لكننا غالبًا، ولسبب المشغوليات الزمنية الزائدة، نكون مُستهلكين بزيادة، فلا تتبقى لدينا الطاقة

لكي نتعامل بسلاسة مع الآخرين، لذا فلا عجب أن تكون الحوارات الغير بناءة بين الأزواج والزوجات هي وقت الرجوع من العمل. وحتى في الأمور الروحيّة وخدمة الرب فإن الإستهلاك الزائد يؤدي إلى تصرفات خاطئة. فيا ليتنا نأخذ ما قاله الرب مأخذ الجِّد حيث قال لتلاميذه: «تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاءٍ واستريحوا قليلاً» (مر٦:٣١).

٢- **ضُعف الشركة مع الرب:** عندما تكون لنا شركة قوية مع الرب نكتسب منه وداعته وصبره، بل نتغيَّر إلى تلك الصورة، صورة الرب، عينها (٢كو٣: ١٨)، فنكتسب طاقة للاحتمال، ونستطيع التحكُّم في مشاعرنا وانفعالاتنا وكلماتنا وردود أفعالنا، وكمثال لذلك، عند انتصار جدعون، وغَيْرَة رجال أفرايم منه ومُخاصمتهم إيَّاه بشدة، كم كان جدعون منكرًا لذاته، ومتواضعًا ورد فعله رائعًا، ولينًا في جوابه، وبجوابه اللين ارتخت روحهم عنه (قض٧: ١-٣)، «فالجوب اللين يصرف الغضب» (أم١٥:١). والعكس حدث في رد فعل يفتاح على رجال أفرايم في أمر مُحاربة يفتاح لبني عمَّون بدون أفرايم، والنتيجة سقوط ٤٢ ألفا من أفرايم!! (قض١٢: ١-٦). حقاً إن الكلام المُوجع يُهيّج السخط.

٣- **وجود نقطة ضعف في الإنسان:** يوجد أشخاص ينفعلون لأتفه الأسباب، وتسهُل إثارتهم، ونتيجة لانفعالاتهم المتكررة وعدم احتمالهم صارت هذه نقاط ضعف فيهم يدخل من خلالها العدو إليهم. ولكي لا نفشل، فإن التحرر من نقاط الضعف هذه ليس مستحيلاً، ومن الممكن أن نتحرَّر منها، بإدراك خطورتها أولاً،

ثم بالتدريب المستمر، وطلب معونة الرب. فموسى، في موقف إنفعالي منه، قتل المصري ودفنه في الرمل، لأنه لم يحتمل موقف الظلم الذي تعرَّض له أخوه العبراني على يد المصري (خر٢: ١٢)، موسى هذا، نفسه، أصبح حليمًا جدًا أحلم من جميع الناس الذين على وجه الأرض (عد١٢: ٣). وما هذا إلا نتاج الشركة مع الرب والتدريب في البريَّة بل طول الحياة.

٤- **الأشخاص المُستفزون والمواقف الشائكة:** قد نلتقي بأشخاص يُخرجوننا عن هدوئنا ويُفقدوننا سلامنا. هؤلاء يكونون السبب في أن نغضب، ويحتاجون منَّا إلى أعصاب هادئة، وجواب ليّن، وطاقة احتمال خاصة يعطيها الرب لنا، بل أحيانا نحتاج نحن أمام الاستفزاز إلى أن نصمت تمامًا. يذكر الكتاب أن مريم فعلت هذا مرتين، مرة أمام استفزاز أختها لها (لو١٠: ٤٠)، ومرة أخرى أمام استفزاز التلاميذ لها واعتبارهم أن إكرامها للرب هو إتلاف (مت٢٦: ٨)، وفي المرتين نالت الشرف أن الذي انبرى في الدفاع عنها هو الرب نفسه. وعلى ذات القياس هناك موضوعات شائكة تمثل أهمية خاصة للبعض، وتثير غضبهم، هذه يُفضل عدم التطرق إليها إلا بأسلوب خاص وفي الوقت المناسب.

٥- **جُرح الكرامة وضياع الحقوق:** فهذه امتحانات لمدى صبر الإنسان واحتماله، فالشخص الذي يستطيع أن يتحلَّى بالصبر في المواقف العادية التي لا تحمل له إساءة، نفس الشخص، يغضب ويثور ويتوعَّد عندما يضيع حقه أو تُجرح كرامته

(الغضب الغير مقدَّس)، لكن ما أعجب مثالنا الكامل «الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضًا، وإذ تألَّم لم يكن يُهدِّد بل كان يُسلِّم لمَنْ يقضي بعدلٍ» (١بط٢: ٢٣). ليتنا نتعلَّم منه ونتمثَّل به!

٦- **الفهم الخاطئ ورد الفعل السريع:** قد يكون الغضب هو رد فعل لفهم خاطئ لما يقصد الآخر أن يقوله، وذلك بسبب أنني لم أسمع جيدًا ما يقول أو لم أفهم ماذا يقصد، فعلينا أن نسمع جيدًا أولاً، وأن نتريَّث في ردود أفعالنا، وأن لا نتسرَّع في الرد (يع ١: ١٩).

- **ما المقصود بعبارة: «أعطوا مكانًا للغضب»؟**
- **هل هي تُعطينا تصريحًا بالغضب؟**

الحقيقة أن هذه العبارة لا تتكلَّم عن غضبنا، بل عن غضب الرب أي أن نُفسح المجال لغضب الله ونقمته من المُقاومين؛ لأن هذه العبارة ورد قبلها مُباشرة، «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء»، وورد بعدها، «لأنه مكتوبٌ: لي النقمة أنا أُجازي يقول الرب» (رو١٢: ١٩)، وكأن هذا الجزء يقول لنا، عندما تتخلُّون عن الدفاع عن أنفسكم، في ذات الوقت فإن الرب نفسه يتولى القيام بهذه المهمة على أكمل وجه، ويفعل ما لا تستطيعون أنتم أن تفعلوه، وإذا كان الأمر يستلزم تدخله بالغضب والنقمة فسيفعل، فتسامحكم ليس معناه ضياع حقوقكم، وغفرانكم ليس معناه إعفاء الشخص الذي تغفرون له من تحمل مسؤولية فعلته، وحصاد ما زرعه، فقد تمتد إليه يد الرب بالتأديب إذا كان مؤمنًا، أو بالقضاء، إذا كان غير مؤمن. كما قد تعني أن نُفسح مكانًا للغضب لكي يعبر، إلا أن المعنى الأول أقوى. وفي كل الحالات ليس لنا أن ننتظر المصائب التي ستقع على الآخرين أو نتمناها لهم، نحن علينا أن

نسامح من قلوبنا، والرب الحكيم سيتدخل حسب حكمته لاسترداد حق وكرامة عبده.

كيف نتصرف مع شخص غضوب وقت أن يغضب؟

التصرف مع شخص غضوب يحتاج إلى حكمة خاصة نستمدها من الرب، لئلا نُزيده غضبًا على غضب، ويُفضل أن:

١- **نبتعد عنه أو نصمت في مواجهته:** فالغضوب لا يستطيع أن يُناقش أو يسمع أو يتراجع عن مواقفه في وقت الغضب، لكن بتأجيل المواجهة معه والصلاة لأجله ترتخي روحه.

٢- **نلتمس له العذر:** ربما عنده الكثير من الأسباب الأخرى التي أدت إلى انفعاله وليس فقط الموضوع المُثار فلا نُمسك عليه كلمةً قالها وقت الغضب، وهو سيندم عليها وقت رجوعه إلى صوابه، ولا نُصدِّق قراراته الانفعالية، فالكثير منها سوف يتراجع عنه.

٣- **نحترز من أن نكون سببًا في غضبه:** فتصرفاتنا غير المقصودة قد تسبب ضيقًا للبعض، وقد تؤدي إلى غضبهم، فليتنا نتحلَّى بالحكمة التي من فوق، لأنها مُسالمة، مُترفقة، مُذعنة، مملوة رحمة (يع٣: ١٧) وبها نعرف أن نُجاوب كل واحد (١كو٤: ٦) لأن ما يَصلح للبعض لا يصلح للبعض الآخر وما يُقال لشخص لا يحتمله آخر.

٤- **علينا بالجواب اللين:** فـ «الجواب اللين يصرف الغضب» (أم ١٥: ١).

عزيزي ...

امتحن نفسك أمام الله ... هل أنت غضوب؟ أم أنك بطيء في الغضب؟ احذر ... لخيرك وخير جميع مَن حولك.

***

٧

مُفتدين الوقت

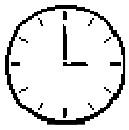

«مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة.
من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء
بل فاهمين ما هي مشيئة الرب»
(أف ٥: ١٦، ١٧).

الوقت ''**هو مقدار من الزمان قُدِّر لعمل ما**'' (حسب المعجم الوجيز)، وتعني أيضًا التوقيت الذي نحن فيه الآن، وأيضًا فترة وجودنا في هذا العالم.

دلالات أهمية الوقت:

١- في إنجيل مرقس - الذي يكلِّمنا عن الرب كالخادم - تتكرر كلمة «**للوقت**» تسعًا وثلاثين مرة، وكلمة «**حالاً**» ثلاث مرات، هذا بالارتباط بحياة وخدمة الرب، وهذا له دلالته في استغلال الوقت للعمل. ثم ترد في هذا الإنجيل عبارتان لم تُذكرا في الأناجيل الأخرى، نفهم منهما أن الرب وتلاميذه لم يكن لديهم وقت للأكل وذلك لكثرة العمل الذي كان عليهم أن يقوموا به، حيث يُذكر «فاجتمع أيضًا جمعٌ حتى لم يقدروا ولا على أكل خبزٍ» (مر٣: ٢٠)، «لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين، ولم تتيسر لهم فرصةٌ للأكل» (مر٦: ٣١).

وهذا يُعلِّمنا الكثير عن حياة الرب الذي مجَّد الآب على الأرض وكيف اهتم بالاستفادة الكاملة بالوقت.

٢- في رسالة رومية ١٣: ١١ نقرأ «هذا وإنكم عارفون الوقت، إنها الآن ساعةٌ لنستيقظ من النوم». المؤمنون هم الذين يعرفون الوقت، ويقولون: «الوقت منذ الآن مُقصَّر» (١كو٧: ٢٩)، و«إنما نهاية كل شيء قد اقتربت» (١بط٤: ٧) فيستثمرونه. أما الآخرون فيقولون: «كل شيءٍ باقٍ هكذا من بدء الخليقة» (٢بط٣: ٤) فيضيعونه.

ويُحرِّض الرسول بولس على استغلال الوقت (أف ٥: ١٦) «مفتدين (استغلوه أفضل استغلال) الوقت لأن الأيام شريرةٌ». و«مفتدين الوقت» تعني شراءه، وذلك بمُضاعفة الانتباه لسلوكنا ونشاطنا لكي لا يضيع الوقت فيما لا يفيد، وهي تعني أيضًا مُغتنمين الفرص، فالفرصة التي تمضي لن تعود. وقد جاءت هذه العبارة، «مفتدين الوقت»، مرتان في كلمة الله: مرة بالارتباط بفهم مشيئة الله والعمل بها (أف ٥: ١٦)، والأخرى بالسلوك بحكمة مع الذين هم من خارج؛ أي غير المؤمنين (كو٤: ٥) حيث التصرف غير الحكيم يأخذ وقتًا طويلاً للإصلاح.

كما يُذكِّرنا الجامعة بأن «ولكلِّ أمرٍ تحت السماوات وقتٌ» (جا٣: ١)، فلا يصح أن يأخذ أمرٌ وقت أمرٍ آخر. و«قلب الحكيم يعرف الوقت» (جا٨: ٥)، ويعرف الوقت المناسب للفعل المناسب، لذلك يقول نبيُّ الله أليشع لخادمه جيحزي: «أهو وقتٌ لأخذ الفضة ... وعبيد وجوارٍ؟» (٢مل٥: ٢٦).

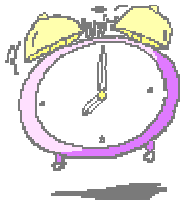

أحبائي ... إن إبليس لا يأتي إلينا دائما كأسد شرس مزمجر، بل قد يأتي إلينا أيضًا في صورة حيَّة ماكرة «ولكنني أخافُ أنه كما خـــدعت الحيَّةُ حواءَ بمكرها، هكذا تُفسَد أذهانكم عن البساطة التي في المـــسيح» (٢كو١١: ٣). وذلك عن طريق سرقة الوقت منا بطرق كثيرة. ونجاح الشيطان في سرقة الوقت هو نجاح في سرقة الحياة كلها.

وترجع أهمية الوقت إلى:

١- الوقت هو الحياة، فإهدار الوقت هو إهدار للحياة.

٢- الوقت وكالة من الله ونحن وكلاء عليه، والوكيل الأمين هـــو الذي يدرك أن وقته – بل حياته كلها– ليس ملكًا له، بل هو وكيل عليه فيكرِّسه للرب، وسيأتي اليوم الذي يقول له فيـــه الرب صاحب الوكالة: «أَعْطِ حساب وَكَالَتِكَ»، **وسوف نقدم حسابًا للرب عن الأوقات الضائعة، أيًا كان سبب ضـــياعها،** «لأنه لا بد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسي المسيح، لينال كـــل واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرًا كـــان أم شـــرًا» (٢كو٥: ١٠).

٣- الماضي لن يعود، لكنه يؤثر في الحاضر والمستقبل، فحصاد اليوم والغد مرتبط بما زرعنا في الماضي.

٤- طبيعة الوقت نفسها تُحَتِّم علينا أن نُديره باهتمام حيث:

(أ) **لا يمكن إيقاف الوقت:** يتمنى الكثيرون منَّا لـــو أن الحياة كانت مثل لعبة كرة القدم حيث يحتسب فيها الحكم ''وقتًا بدلاً من الوقت الضائع''، غير أنـــه ليس لدينا مثل هذا الامتياز، فالوقت محسوبٌ علينا سواء استعملناه أم لم نستعمله، إنه يمر ويمـــضي

أسرع مما نتوقع، وما نضيعه يضيع إلى الأبد. وعندما أتأخر على صديق لمدة ١٠ دقائق، فإنها قطعًا لن تعود. نسمع كثيرًا من الطلاب عن تضييع الوقت وتعويضه فيما بعد، وقطعًا هذا لن يحدث بصورة دقيقة، فليس هناك احتياطي من الوقت يمكن التعويض منه، فيكون التعويض على حساب أمرٍ آخر.

(ب) **لا يمكن الاحتفاظ بالوقت وتخزينه:** فالوقت إما أن نستغله في حينه، وإما أن يضيع، فيمكنني أن أحتفظ بالمأكولات في الثلاجة لحين استخدامها، ويمكنني أن أحتفظ بالنقود في البنك لوقت احتياجها، وهكذا في أشياء كثيرة! لكن هل يسري هذا على الوقت؟ كلا! بل يجب استخدامه واستغلاله لحظةً بلحظةٍ، فاللحظة التي تمر وتمضي من المستحيل استرجاعها.

(ج) **لا يمكن تمديد الوقت:** غالبًا ما يبدو لنا أن الوقت لا يتسع للقيام بالأعمال المطلوبة. وهذا الفكر مغلوط وغير صحيح بالمرة، فالله أعطانا الوقت اللازم والكافي لكل ما يلزمنا، لقد قال الرب يسوع: «أ ليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ إن كان أحدٌ يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم» (يو ١١: ٩). وهو بهذا قصد أن يُعلِّمنا أن المشكلة ليست في عدم وجود وقت، بل في عدم تنظيم الوقت، فساعات النهار كافية لسد متطلبات

الاحتياجات المختلفة، فقط إن كنت أقضيها بنظـــام وترتيب.

إن ما ينقصنا فعلاً هو حُسن إدارة الوقـــت، وأن نكـــون هـــادئين ونُمارس أعمالنا الخاصة (٢تس٣: ١١). وإن أحسنا استغلال وتوزيع الوقت، فسنجد وقتًا لكل شيء سواء كان روحيًا أم زمنيًا!

نصائح عملية للاستفادة من الوقت:

١- **فهم مشيئة الله:** يجب أن نفهم مشيئة الرب مـــن جهة كل شيء مثل: الخدمة، العمـــل، الدراســـة، العلاقات؛ لئلا نقضي الوقت ونرتبك في أمور ليست هي فكـــر الرب بالنسبة لنا ولا نجد وقتًا لأمور قصد الله أن نعملها، فنُهدر الكثير من الوقت والجهد.

٢- **مُضاعفة استخدام الوقت:** في كثير من الأحيـــان يمكنـــك أن تستخدم وقتك مرتين، خـــصوصًا، أوقـــات الانتظـــار أو فـــي المواصلات كأن تركب القطار وتقرأ كتابًا، مثلا، ومثال لـــذلك: الخصي الحبشي الذي كان في سفره يقرأ في مركبته في ســـفر إشعياء (أع ٨: ٢٨).

٣- **تحديد الأولويات:** وعند تحديد الأولويات احرص بأن تكـــرم الرب أولاً. أعطهِ نصيبه من وقتك كل يـــوم، ورتِّـــب هـــذه الأولويات ولتكن كما يلي:

أ- **الأولوية القصوى**، وتشمل: ١- علاقتـــك بـــالله، ٢- علاقتك بأسرتك، ٣- راحتك الشخصية: النوم، الأكل.

ب- **الأولوية الكبرى**، وتشمل: ١- العمل، ٢- الخدمة.

وقد تختلف الأولويات من شخص لآخر، من طالب إلى موظف إلى رجل أعمال، ولكن الشخص العاقل هو الذي يعطي لكل شـــيء حقـــه ووقته، أمور الله، فأمور الأسرة، فأمور العمل، والمُحصلة أنـــه مـــن خلال كل هذه الأمور يجب أن يكون الهدف هو مجد الله «فافعلوا كـــل شيء لمجد الله» (١كو١٠: ٣١).

إن وضع جدول لمواعيدك سيساعدك على تنفيذ الخُطـــط وتحقيـــق الأهداف ويجعل منك وكيلاً أمينًا على وقتك، وهذا سيجعل برامجـــك اليومية والأسبوعية والشهرية تعكس الأهداف والأنـــشطة التـــي لهـــا الأولوية في خُططك.

٤- **التركيز:** هناك قاعدة تقول: ''كُنْ حيثما تكون''، أي أن تكون بكامل طاقتك وتركيزك في أي أمر تفعلـــه ســـواء زمنيًـــا أو روحيًا، فلا تُشتِّت تركيزك في أكثر من موضوع، بل ركز في موضوع واحد في نفس الوقت، فعند اجتماعك بشخص، أعطه انتباهك كله ولا تنشغل بآخر لتستطيعا أن تُنجزا الأمور التـــي اجتمعتما لأجلها بسرعة أكثر.

٥- **التخطيط:** وذلك بوضع خطة لاستغلال الوقت عـــن طريـــق وضع جدول يومي وآخر أسبوعي، دوِّن في ورقـــة مـــا هـــو مطلوب منك من مهام كبيرة أو صغيرة مرتبة حسب أولوياتها باليوم والساعة. واترك جزءًا من الوقت للطـــوارئ. اطلـــب مشيئة الرب ليكون الجدول وفق مشيئته وليُعطيك الرب معونة للتنفيذ. قال أحد رجال الأعمال: ''إن الدقيقة التي تقضيها في التخطيط توفر ثلاث أو أربع دقائق في التنفيذ''. ولقد استطاع كثيرٌ من رجال الأعمال أن يقوموا بثورة في أعمالهم، ضاعفت

أرباحهم عندما خصصوا بعد ظهر يوم الجمعة وقتًا ليخططوا بعناية للأعمال الكبرى التي سيقومون بها في الأسبوع التالي. وعادة فإن المدير الذي لا يُخطِّط يفقد وظيفته لحساب آخر يعطي وقتًا للتخطيط. وإذا كان المسيحي أكثر مشغولية من أن يتوقف ليدرس برنامجه الروحي وليتلقي تعليماته من الله، فإنه سيصبح عبدًا لعبودية الإلحاح. قد يعمل أيامًا وليالٍ ليُنجز ما يظنه ذا فائدة، ولكنه لن يُكمل العمل الذي يريده الله.

٦- **التنظيم:** كُنْ مُنظَّمًا واستخدم نظامًا جيدًا لحفظ الأوراق والمستندات والكتب والملاحظات المهمة التي تدونها ... إلخ. فهذا يعني توفير الوقت اللازم للبحث عن الأشياء الموضوعة في الأماكن غير المناسبة. النظام والالتزام يساعدانك على أن تمضي قُدمًا في جدولك. إن من ثمر الروح القدس «التعفُّف» أي ''ضبط النفس'' (غل٥: ٢٣). يجب أن تلتزم بالبناء الأساسي لجدولك وتتبعه ما لم يرشدك الرب بشكل محدَّد إلى خلاف ذلك أو أن تظهر نشاطات ذات أولوية أعلى، فبجانب النظام والالتزام، كُنْ حساسًا لقيادة الروح القدس لك في وقتك، فإذا عُرض عليك أي عمل له أولوية قصوى أو كبرى فلا تقبله أو ترفضه باندفاع؛ لكن صلِّ لكي يرشدك الرب: هل هذا العمل يُقرِّبك من أهدافك حسب مشيئة الله أم لا؟

٧- إذا كانت هناك ضغوط في الوقت أو في أسلوب الحياة، لنحترس من اختزال الأمور الروحية. اختزل أي أمر آخر إلا هذه؛ لأنها قوام النجاح الروحي والزمني، **والعمل للرب ليس**

فيه أوقاتُ ضائعة «مُكثرين في عمل الرب كل حين، عـالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو١٥: ٥٨).

٨- **التفويض:** قُمْ بإسناد كل ما يمكن إسناده للآخرين، كُلُ حسب تخصصه، فلن تستطيع أن تقوم بكل شيء، وليس من البطولة أن تقوم بكل الأعمال لتحظى بكل المدح. بهذا يمكن إنجاز العمل في زمن قياسي وأيضًا تشجيع آخرين على المُشاركة. هذا ينطبق على الأمور الزمنية والروحية أيضًا. فقد كان الرسول بولس له شركاء في الخدمة، وكان يكلِّف البعض منهم بمهام محددة لإنجازها، مثلما ترك تيطس في كريت ... لإقامة شيوخ (تي١: ٥)، وأرسل تيموثاوس إلى القدِّيسين في تسالونيكى لأجل تثبيتهم لسبب الضيقات التي كانوا يجتازون فيها (١تس٣:٢ و٣).

٩- لنجمع الأمور المُتشابهة في وقت واحد حرصًا على عدم التشتت. مثل القيام بالمكالمات التليفونية مثلاً في وقت واحد. **تخصيص يومًا مُحددًا مثلاً للقيام بالزيارات وافتقاد للقدِّيسين.**

١٠- تعلَّم أن تقول: ''لا'' لنفسك وللآخرين بكياسة وبدون جرح مشاعر أو إحراج، ولا تتورط – من باب الشهامة – في أنشطة ليس لديك وقت للقيام بها. اعتذر لما يُعطِّلك عن ما تعمله. فأخطر شيء أن نكون متاحين للكل في كل وقت. وهناك مقولة تقول: ''عندما تقول لا لشيء فأنت في ذات الوقت تقول نعم لشيء آخر ترى أنه **أهم**''. وبالطبع هذا لا يعني الإمتناع عن تقديم يد العون والمساعدة للآخرين.

١١- مراجعة وتقييم الحياة من وقت لآخر لمعرفة مدى الإستفادة من الوقت، والعوامل المسببة لضياعه.

١٢- من أهم الأمور التي تساعد على افتداء الوقت واستغلاله هو الحذر ثم الحذر من الأمور القاتلة والمُهْدِرَة، بل السالبة والسارقة والمُضيِّعة للوقت مثل:

- ✍ الإسراف أو التقتير في النوم، أي النوم الزائد أو الناقص.
- ✍ مشاهدة التليفزيون، ويعتبر هذا من أكثر الأمور التي تقتل الوقت، لا سيما مع تنوع القنوات والفضائيات والمُسميّات.
- ✍ الاستخدام غير الواعي للموبايل، لأوقات طويلة، دون ضرورة، لا سيما مع كثرة وتنوع العروض المجانية.
- ✍ استقبال الزيارات الكثيرة خاصة الفُجائية.
- ✍ تضييع الوقت في المجلات والجرائد دون داعٍ.
- ✍ الكسل.
- ✍ الكمبيوتر وألعاب الكمبيوتر، والإنترنت ولا سيما ''المزرعة السعيدة'' و''الفيس بوك''.

أخي الحبيب ...

إن الوقت أغلى من المال، فإن ضاع المال يمكنك بطريقة أو بأخرى أن تعوِّضه، بل وتكسب أضعافه، بدون الحاجة لوقت إضافي، ولكن إن ضاع الوقت فلا توجد قوة تقدر أن تُعيده مرة أخرى، **فمثلاً لو أضعت وقت الاجتماع،**

فهل حضور اجتماع آخر سوف يعوِّضه؟ كلاّ، إنه آخر! وإن أضـــعت ساعة مخصصة للمذاكرة، فهل يمكن تعويضها إلا على حساب شيء آخر؟!

إن الحياة سنينٌ وشهورٌ وأيامٌ وساعاتٌ ودقائقٌ وثوانٍ. فإن أضعت منها شيئًا في ما لا ينفع، فإنك تكون قد أضعت جزءًا من حياتك بـــلا فائدة. إنها أقصر مما تتوقع! يصفها يعقوب في رسالته بالبخار (يع٤: ١٤)، ويصفها موسى نبيُّ الله بأنها قصةٌ، سرعان ما تنتهي (مـــز٩٠: ٩)، ويصفُها أيوب بالظل، بالأيام والأشـــهر (أى١٤: ١ و٥). فهـــل تجتهد في استغلالها لمجد الله؟

إن النجاح في وكالة الحياة يقود الشخص إلى السمو، والحياة إلـــى التقدُّم، أما الفشل فيها فيقود إلى الفقر والخسارة، ويسلب الحياة من قمة سموها ... فهل تبدأ من الآن في استغلال الوقت، أعنى الحياة، بصورة صحيحة؟؟

***

٨

النير المُتخالف

«لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أيَّةُ خِلطة للبرِّ والإثم؟ وأيَّة شركة للنور مع الظلمة؟ ..» (٢كو٦: ١٤- ١٨).

هذه صيحة تحذير لمن يبغى حياة القوة الروحية، فالنير المتخالف، يسلب الحياة الروحية قوتها، ويقود إلى التفكك الأسرى، والفشل في كل أوجه الشركة مع النير المتخالف.

كثيرًا ما تدفع الظروف المؤمن للارتباط بغير مؤمن، فتكون الكارثة مُروّعة، وينطبق عليه قول الرب الإله للمرأة: «ما هذا الذي فعلتِ؟» (تك٣: ١٣)، والكتاب ينهي عن هذا «ولا تصاهرهم. بنتك لا تُعطِ لابنهِ، وبنتهُ لا تأخذْ لابنكَ» (تث٧: ٣).

فزواج المؤمن، التقي، الذي يبغي أن يعيش للرب، بغير المؤمنة أو حتى المؤمنة غير مناسبة، والعكس، **مع احترامنا للجميع**، يعني أن كل منهما قد اختار أن يقضي حياته مع شخص يسير في اتجاه مُضاد تمامًا لاتجاهه، مع وجودهما في نفس المركبة، وحينما تسير الحياة في

اتجاهين متضادين، فحتما ستتمزق مع الأيام. تخيل قطعة قماش واحدة، يمسك بها اثنان، كلُ من أحد طرفيها، ويجذبها ناحيته. وسوف يكون التمزق في كل شيء، في الحياة الروحية، في تربية الأولاد، في نوعية الاهتمامات، وفي الأولويات. ولكي لا تغرق المركب، يحاول أحدهما أو كل منهما تقديم بعض التنازلات للحفاظ على الزواج ولكن حتما سيصلان إلى مرحلة انعدام الوزن وسيُحلِّق كل منهما في فضاءه الخاص، منفصلاً عن شريك حياته.

إن الارتباط بنير مُتخالف في الزواج لهو مصدر مستمر للتعاسة والشقاء. والمؤمنون بهذا الارتباط لا يربحون أقرانهم غير المؤمنين للمسيح، ولكنهم – مع الأسف الشديد – يحكمون على أنفسهم بالشقاء، انظر ماذا يقول الكتاب عن حكيم زمانه! «أ ليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن في الأُمم الكثيرة ملكٌ مثله؟ وكان محبوبًا إلى إلهه، فجعله الله ملكًا على كل إسرائيل. هو أيضًا جعلته النساء الأجنبيات يُخطئُ» (نح١٣: ٢٦)، «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهةٍ أخرى ... عشتروث إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشِّر في عيني الرب ... فغضب الرب على سليمان» (١مل١١: ٤-٩)، يا لها من نهاية مفجعة!! انظر أيضًا: ماذا فعلت امرأة تمنة بشمشون (قض١٤)؟ وماذا فعلت هَاجَر وابنها ببيت إبراهيم (تك١٦، ٢١: ٩)؟

إن مثل هذا الزواج سيُنتج، غالبًا، أولادًا ممزقين ينشأون وسط قيم متناقضة، فنظرة المؤمن التقي للأمور هي نظرة روحية كتابية سماوية، بعكس نظرة المؤمن الجسدي أو غير المؤمن، فهي جسدية نفسانية أرضية. ويا للتمزق الروحي والنفسي والعائلي، الذي يترك بظلاله وتأثيره على الجميع! وكيف يعيش الأطفال وسط هذه

التناقضات؟! ففي سفر نحميا الكلمات: «في تلك الأيام أيضًا رأيت اليهود الذين سَاكنوا نساءً أشدوديَّاتٍ وعمُّونياتٍ وموآبيَّاتٍ. ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدوديِّ، ولم يكونوا يُحسنون التكلُّم باللسان اليهوديِّ، بل بلسان شعبٍ وشعب» (نح١٣:٢٣ و٢٤)، وعندما أعلن الشعب توبته أمام الرب وقطعواً عهدا أمامه قالوا: «لا نعطي بناتنا لشعوب الأرض ولا نأخذ بناتهم لبنينا» (نح١٠: ٣٠).

إن البيوت المُنقسمة تنتج أولادًا مُشوهين نفسيًا وفكريًا. والكتاب يعلِّمنا أن زكريا وأليصابات البارين أنجبَا يوحنا المعمدان، أعظم المولودين من النساء، بشهادة الرب نفسه. ويوكابد وعمرام أنجبا هارون وموسى، والثاني أعظم قائد لشعب الرب في العهد القديم، والأول أول رئيس كهنة!! كما أن إبراهيم وسارة أنجبا إسحاق، ولأن بيت يشوع كان يسير في اتجاه واحد قال مقولته المشهورة: «وأما أنا وبيتي فنعبد الرب» (يش٢٤: ١٥)، وعلى النقيض من هذا فإن إبراهيم وهَاجَر أنجبا إسماعيل.

ومن المهم أن نعرف أن النير المُتخالف ليس فقط في الزواج، بل يشمل كل شيء، ابتداء من الصداقات التي قد تبدو بريئة بين طلاب المدارس، وتأثيرها المدمر لا سيما مع التقدم الرهيب في الميديا، والمادة التي يتشارك التلاميذ في مشاهدتها، وتبادُلها، وقس على هذا المراحل العمرية المختلفة! ومن الأمور المهمة أيضًا الشراكة سواء في مشروعات محددة أو في التجارة، والتي يُخدع المؤمن فيها كثيرًا، ومن أخطر الفخاخ في هذا الأمر أنه ربما يكون الشاب مُتعثرًا من أحد المؤمنين، فيرتمي على الآخرين بكل حماس، مخدوعًا بالمظاهر، وما أكثر الذين وقعوا في هذا الفخ فضاعت سنوات بدون أن يكسبوا شيئًا، بل أن هناك من المؤمنين مَنْ خسر ليس فقط المكسب، بل أيضًا كل

رأس ماله بطريقة درامية مُبكيّة، لأنه وثق في النير المتخالف.

أسامة زكريا

٩

أبواب في سور حياتنا

في أيام نحميا بُنيَ السور ورُمِّمت أبوابه، وكم من الدروس والتطبيقات الروحية التي لنا في هذا، إذا كنا فعلاً نبغي الانفصال لله، لنختبر ونحيا حياة القوة الروحية. فقد ننشغل ببناء حياة الآخرين ونخدمهم وننسى حياتنا فينطبق علينا ما ذكرته عروس النشيد «جعلوني ناطورة الكروم. وأما كرمي فلم أنطره» (نش١: ٦). لكن لو وضعنا أنفسنا تحت سلطان الله وكلمته، فإن حياتنا ستتوافق مع الكلمة مما يؤدي إلى بركة حياتنا وبركة خدمتنا «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا، تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١تي٤: ١٦).

لماذا السور؟ لأن السور يعني الوحدة أو الاتحاد، ويعني أيضًا الانفصال، فليست هناك وحدة «في الرب»، بدون الانفصال إلى الرب، حيث يصير الكل معًا داخل السور، ونحن نستطيع أن نرى وحدة الشعب العجيبة، حتى في بناء السور قبل أن يتواجدوا داخل السور! لقد كان هدفهم الأوحد والغالي «إتمام بناء السور». وهذه الوحدة كانت طلبة السيد، له المجد، لأجلنا، في صلاته «ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحدٌ» (يو١٧: ٢٢)، وفي بداية تكوين الكنيسة يُذكر هذا «وجميع الذين آمنوا كانوا معًا ... وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس

واحدةٍ»، «وكان لجمهور الذين آمنوا قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدةٌ» (أع٢: ٤٤، ٤٦، ٤: ٣٢). ثم بعد ذلك صارت هذه أُمنية الرسول بولس للقدِّيسين في فيلبي «فليكن فيكم هذا الفكر (الواحد) الذي في المسيح يسوع أيضًا» (في٢: ٥).

والسور هو الأمن والأمان والحماية، حيث ينتشر الحرَّاس على السور، للمراقبة ليلاً ونهارًا (إش٦٢: ٦). والأبواب هي التي تؤكد عملية الانفصال، حيث يقف البوابون المُدرَّبون ذو الأعين الخبيرة الفاحصة، ليسمحوا بالدخول والخروج لمَنْ يحق له ذلك!! وداخل السور، نجد هناك بيت الرب للعبادة (عز٦: ١٥)، وهل توجد عبادة حقيقية بدون أن يكون هناك انفصال حقيقي؟

في سفر نحميا تم بناء السور وبه اثنا عشر بابًا (نح٣، ٨: ١٦، ١٢: ٣٩).

هذه الأبواب تحوي دروسًا روحيّة جميلة لها دورها الفعّال في الحياة العمليّة وقوة الحياة الروحيّة:

الباب الأول: باب الضأن (نح ٣:١):

وهو الباب الذي كانت تُدْخَل منه الذبائح، وهو يقودنا إلى ذبيحة المسيح الكاملة على الصليب والفداء بالدم، الأساس الذي عليه نقترب إلى الله «بالإيمان» «الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا» (أف١: ٧). وقد قال الرب عن نفسه: «أنا هو الباب. إن دخل بي أحدٌ فيخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يو١٠: ٩). وهذا الإيمان هو سر النُصرة والغلبة والقوة «وهذه هي الغلبة (القوة) التي تغلب العالم: إيمانُنا» (١يو٥: ٤)، وصليب المسيح هو موضوع افتخارنا «أما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد

صُلِبَ العالم لي وأنا للعالم» (غل٦: ١٤)، والصليب هو القوة العاملة فينا، إذ فيه نرى بشاعة الخطية وأُجرتها الرهيبة فنهتف مع الرسول بولس: «فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل٢: ٢٠).

الباب الثاني: باب السمك (نح ٣:٣):

وهو يأتي بعد باب الضأن في الترتيب، وإن كان يُذكِّرنا بحالتنا قبل الإيمان حيث كنا في بحر العالم وأوحال الخطية، لكن شبكة النعمة افتقدتنا وانتشلتنا وأقامت على صخرة أرجلنا. وإذ نتذكَّر هذا، فإننا نشعر بعظمة الرب وعظمة خلاصه الذي وصل إلينا، وغلاوة النفوس على قلبه، فنتذكر ما قاله لسمعان: «من الآن تكون تصطاد الناس» (لو٥: ١٠)، والله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح هو الذي وضع فينا كلمة المصالحة «إذًا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢كو٥: ١٨-٢٠).

الباب الثالث: الباب العتيق (نح ٦:٣):

يكلِّمنا عن أزليّة إلهنا، فهو القديم الأيام (دا ٧: ٩)، وفي هذا يصوِّره يوحنا لنا «وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج» (رؤ١: ١٤)، ولكن عروس النشيد تصفه بالقول: «رأسه ذهبٌ إبريزٌ، قُصصهُ مُسترسلةٌ حالكةٌ كالغراب» (نش٥: ١٠) فهو وإن كان القديم الأيام إلا أن الزمن لا يؤثر فيه أو عليه، لا يتغيَّر، فـــ «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨)، وهو «الإله القديم لنا ملجأ» (تث٣٣: ٢٧). ونحن لسنا أول مَنْ يتكل علي قوة ذراعه أو يتمتع بمحبته، «عليك اتَّكل آباؤنا. اتكلوا فنجَّيتهم» (مز٢٢:٤)، هو لا يوضع تحت الفحص أو الامتحان! إنه «إله أمانة لا

جور فيه. صِدِّيقٌ وعادلٌ هُوَ» (تث٣٢: ٤)، فجديرٌ بنا أن نتكل عليه ونثق فيه. والباب القديم يكلِّمنا أيضًا عن السُّبل القديمة، وفي هذا يكتب الرسول بولس «مبنيين على أساس الرُّسُل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجرُ الزاوية» (أف٢: ٢٠)، ذاك الذي قال عن نفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة"» (يو١٤: ٦)، هو الطريق الذي نسير فيه من قوة إلى قوة، وهو الشخص الذي نتبعه فلا نمشي في الظلمة، بل نسلك في النور ونُنير للآخرين.

الباب الرابع: باب الوادي (نح ٣:١٣):

الوادي هو مكان منخفض ويتكلَّم عن الاتضاع، ويحرِّضنا الكتاب على أن نتسربل به في حياتنا.

ما أجمل التواضع كسلوك وفضيلة، نتعلَّمه من الرب نفسه، الذي قال: «وتعلَّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضعُ القلب» (مت١١: ٢٩)، والتواضع الحقيقي وليس الشكلي هو الذي يجعل الله في صفنا وإلى جانبنا «لأنه هكذا قال العلي المُرتفع، ساكن الأبد، القدُّوس اسمه: في الموضع المرتفع المقدَّس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح ...» (إش٥٧: ١٥)، والتواضع يجلب تعزية الله وقوة الله لنا: فهو يُعزِّي المتضعين (٢كو٧: ٦)، ويرفع المُتضعين «فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه» (١بط٥: ٦).

والرب يكافئ التواضع «ثوابُ التواضع ومخافة الرب هو غنىً وكرامةٌ وحياةٌ» (أم٢٢: ٤). وحتى منسَّى، الملك الشِّرير، وهو في شرَّه «طلب وجه الرب إلهه، وتواضع جدًا أمام إله آبائه، وصلَّى إليه فاستجاب له وسمع تضرُّعه» (٢أخ٣٣:١٢ و١٣).

بدأ الكثيرون حياتهم باتضاع، شاعرين بفضل نعمة الله عليهم، ولكن

سُرعان ما ارتفع قلبهم وتكبروا. وإن كان الله يُحب التواضع فإنه يمقت الكبرياء «الله يقاوم المُستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمةً» (١بط٥: ٥). وليس أدل على ذلك من حزقيَّا الملك، الذي في اتضاعه أمام الرب أكرمه الله كثيرًا حتى أنه عندما طلب الرب في مرضه، الذي كان للموت، أضاف الرب إلى عمره خمسة عشر عامًا «ولكن لم يَرُدَّ حزقيَّا حسبما أنعم عليه لأن قلبه ارتفع، فكان غضبٌ عليه» (٢أخ٣٢: ٢٤ و٢٥؛ إش٣٨و ٣٩).

ليتنا نتحلى بالتواضع ولا ننشغل بأنفسنا كثيرًا أو قليلاً، وكما قال أحدهم: ''ليس الاتضاع أن نتكلَّم عن أنفسنا رديئًا، فنفوسنا لا تستحق التفكير على الإطلاق، فالاتضاع هو إنكار النفس وعدم المشغولية بها حسنًا أو حتى رديئًا''.

الباب الخامس: باب الدِّمْن (نح ٣: ١٤):

وهذا الباب كانت تُفرغ منه النفايات والبقايا التي تسبب التلوث، حيث كانت تُجمع من البيوت لكي تظل المدينة نظيفة ولا تتفشى فيها الأمراض والأوبئة.

ونحن إن لم نمتحن أنفسنا، ونعترف بخطايانا أولاً بأولٍ ونتوب عنها، ونغتسل من قاذورات الطريق، فإن رائحتنا ستتغيَّر من رائحة المسيح الذكية إلى رائحة الجسد النتنة وأعماله البغيضة، ويحزن الروح القدس فينا وننفصل أدبيًا عن الله ''مصدر القوة'' ويدب الضعف في أوصالنا، وتذبل حياتنا. ليحفظنا الرب من حالةٍ كهذه! ونتخلَّص من النفايات أولاً بأول، ولتكن طلبتنا «السَّهوات مَنْ يشعر بها؟ ومن الخطايا المستترة أبرئني. أيضًا من المُتكبِّرين (الخطايا الكبيرة) احفظ عبدك فلا يتسلَّطوا عليَّ» (مز١٩: ١٢ و١٣). ولنتحلَّى

باستمرار بهذه الروح: «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنِّي واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريقٌ باطلٌ، واهدني طريقًا أبديًا» (مز١٣٩: ٢٣ و٢٤).

كذلك ليكن حسابنا نحن أيضًا مثل بولس: أنه أمام امتياز معرفتنا للرب، فلتسقط كل الإمتيازات الأخرى، دينية كانت أم دينونة «لكن ما كان لي ربحًا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيءٍ أيضًا خسارةً من أجل فضل معرفة المسيح ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نُفايةً لكي أربح المسيح، وأُوجد فيه» (في٣: ٧-٩).

الباب السادس: باب العين (نح ٣: ١٥):

وباب العين يكلِّمنا عن الروح القدس، الذي يسكن في جميع المؤمنين من لحظة الإيمان الحقيقي «الذي فيه أيضًا إذ آمنتمْ خُتمتم بروح الموعد القدُّوس» (أف١: ١٣)، وإلى يوم الفداء (أف٤: ٣٠). ومع أن الروح القدس يسكن في كل المؤمنين وسُكناه مستمرة فيهم، لكن يُثار التساؤل: ''لماذا نرى الروح القدس عاملاً بقوة في مؤمن، بينما عمله ضعيفًا أو مُعطَّلاً في مُؤمنٍ آخر؟!'' والإجابة: هي أن الروح القدس يعمل فينا بقوة عندما نعطي له المجال في حياتنا بأن لا نُحزنه بفعلنا للشَّر (أف٤: ٣٠)، ولا نُطفئه بعدم طاعتنا له (١تس٥: ١٩).

ما أعظم عمل الروح القدس في المؤمن، ذاك الذي قال عنه الرب للتلاميذ «مُعزيًا آخر ... روح الحق»، «يُعلِّمكم كل شيءٍ، ويُذكِّركم بكل ما قلته»، «فهو يُرشدكم إلى جميع الحق ... ويُخبركم بأمور آتيةٍ»، «يُمجِّدني، لأنه يأخذ مما لى ويُخبركم» (يو١٤: ١٦ و١٧ و٢٦،

١٣:١٦ و١٤). إنه المُعزِّي الذي يهتم بكل أمورنا، نظير الرب يسوع المسيح تمامًا، ويخبرنا بأمور آتية، فيُرينا ما لا بد أن يكون بعد هذا، في الحالة الأبدية، فلا ننزعج بما نراه حولنا من أحداث، حيث نرى الله مُمسكًا بزمام الأمور، والروح القدس يمجِّد المسيح فينا وأمام أعيننا، ويأخذ مِمَّا له ويُخبرنا، فتُؤسَر قلوبنا بجماله وكماله ومجده، فيصغر العالم في نظرنا، ونطلب ما فوق حيث المسيح جالس. ليتنا لا نُحزنه أو نُطفئه، فنتمتع بكل إمكانياته!

الباب السابع: باب الماء (نح ٣:٢٦):

والماء إشارة لكلمة الله، التي بها وُلدنا ثانيةً بعمل الروح القدس «شاء فولدنا بكلمة الحق"» (يع١: ١٨– انظر ١بط١: ٢٣) وهي نافعة لكل شئ فـــ: «كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافعٌ للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرِّ، لكي يكون إنسانُ الله كاملاً، متأهبًا لكل عملٍ صالحٍ» (٢تى٣: ١٦). وعليها نتغذَّى، فهي اللبن العقلي العديم الغش للمولودين حديثا من الله (١بط٢: ٢)، والطعام القوي للبالغين (عب٥: ١٤)، وهي العامل القوي لحفظنا من الذلل «خَبَأتُ كلامك في قلبي لكيلا أُخطئ إليك» (مز١١٩: ١١)، وهي التي تحفظ نفوسنا من مزالق الطريق الكثيرة «فاقبلوا بوداعةٍ الكلمة المغروسةَ القادرةَ أن تُخلِّصَ نفوسكم» (يع١: ٢١). وبها نصير أقوياء ونغلب الشِّرير (١يو٢: ١٤). فليتنا نعطيها حقها ومجالها في حياتنا!

الباب الثامن: باب الخيل (نح٣:٢٨):

الخيل تُستخدم في الحروب «الفرس مُعدٌ ليوم الحرب، أما النُصرة فمن الرب» (أم٢١: ٣١)، فهذا الباب يُكلِّمنا عن الحرب الروحية، ونحن وإن كنا في حالة حرب دائمة، وإن كان إبليس يشن حروبه

المتكررة ضدنا، لكن لنا أن نتقوَّى في الرب وفي شدة قوَّته، ولنا أن نتسلَّح بسلاح الله الكامل (أف٦:١٠-٢٠). ومن العجيب أن القطع المتعددة لهذا السلاح الإلهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمة الله، وفي سفر النشيد تُشبَّه العروس بفرس «لقد شبَّهتكِ يا حبيبتى بفرسٍ في مركبات فرعون» (نش١: ٩)، من جهة ضرورة التواجد في حالة الاستعداد الدائم للحرب وأيضًا من جهة الاستعداد للطاعة وتنفيذ تعليمات القائد.

ليتنا نوجد في حالة التسلح والاستعداد الدائم، «لأن إبليس خصمكم كأسدٍ زائرٍ، يجول مُلتمسًا مَنْ يبتلعهُ هُوَ» (١بط٥: ٨)، فالحياة الروحية ليست سهلة بل تتطلب السهر المستمر واليقظة الدائمة.

إبليس والعالم صارا ضدنا فالصراع دائم ما دمنا هنا
والسلاح اللازم قد أُعطي والمسيح القائم رأس جنسنا

الباب التاسع: باب الشرق (نح ٣:٢٩):

الشرق في كلمة الله يشير عادةً إلى مكان العاصي، حيث طرد آدم، وإلى مكان الشِّرير قاتل أخيه، حيث سكن قايين بعد أن خرج من لدن الرب، وإلى مكان المُتمردين على الله الذين أرادوا أن يبنوا برجًا رأسه بالسماء وهكذا (تك٣: ٢٤، ٤: ١٦، ١١: ٢).

والجميل أن هذا الباب هو الوحيد في الأبواب الذي يُذكر اسم حارسه، وهو شمعيا، ويعني ''يهوه يسمع''، فهو الذي يصغي ويستجيب لطلباتنا، ولعل هذا يذكرنا بطلبة يعبيص «وتحفظني من الشَّر حتى لا يتعبني. فأتاه الله بما سأل» (١أخ٤: ١٠)، بن شكنيا

ويعنى ''يهوه ساكن''، وماذا يُحفِّزنا على حياة القداسة، «التي بدونها لن يرى أحد الرب» أكثر من سُكنى الله فينا؟ فنحن هيكل الله وروح الله يسكن فينا (١كو٣: ١٦).

هذا من ناحية، ولكن من الناحية الأخرى، فإننا نرى في الشرق، المقابل لشروق الشمس، والذي منه يُرَى أول ضوءٍ للنهار الذي يُبدِّد الظلمة، أنه يكلِّمنا عن مجيء ربنا يسوع المسيح «كوكب الصبح المُنير» (رؤ٢٢: ١٦)، الحافز الأكبر لنحيا حياة القداسة «وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو طاهرٌ» (١يو٣: ٣).

الباب العاشر: باب العَدِّ (نح ٣: ٣١):

وتعني ''فحص، عد، مُعاينة''. كانت تمر منه الجيوش العائدة من الحرب، وكان الملك يقف به ليعطي نظرة تقدير للجنود العائدين بالنصر مُكافئا إيَّاهم. وهذا الباب يُكلِّمنا عن الوقوف أمام كرسي المسيح للمُكافأة، لا بنظرة ولا بطوق من الورود التي تذبل وتفنى بعد قليل، بل بالأكاليل العظيمة والثمينة مثل إكليل: البر (٢تي٤: ٦-٨)؛ الحياة (يع١: ١٢)؛ المجد (١بط٥: ١-٤).

الباب الحادي عشر: باب أفرايم (نح ٨: ١٦):

يكلمنا هذا الباب عن الإثمار، فمعنى أفرايم الأثمار المُضاعفة لذلك دعا يوسف ابنه الثاني أفرايم قائلاً: «لأن الله جعلني مثمرًا في أرض مذلَّتي» (تك٤١: ٥٢)، ليتنا نحرص نحن أيضًا نكون مُثمرين في حياتنا ليتمجَّد الرب، ولكي يرى فينا من تعب نفسه ويشبع. لقد قال الرب للتلاميذ: «بهذا يتمجَّد أبي: أن تأتوا بثمرٍ كثيرٍ فتكونون

تلاميذي» وأيضًا قال: «أنا أخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمرٍ، ويدوم ثمركم» (يو١٥: ٨و ١٦).

الباب الثاني عشر: باب السجن (نح١٢: ٣٩):

ستظل نفوسنا في حبس سجن هذا الجسد بكل أمراضه وأتعابه وشهواته، إلى أن يحررنا الرب منه، سواء بالانطلاق، «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا» (في١: ٢٣)، أو مجيء الرب لفداء الأجساد، «أنا آتي سريعًا. آمين. تعال أيها الرب يسوع» (رؤ٢٢: ٢٠).

ولكن من الناحية الأخرى، فإن السجن هو المصير الحتمي والدائم لكل مَنْ يرفض أن يحتمي في فُلك النجاة الحقيقي «ربنا يسوع المسيح» فالأرواح، التي عصت قديمًا، ولم تقبل الكرازة في أيام نوح، هي الآن في السجن (١بط٢:١٩ و٢٠).

***

أخيرًا يمكن الربط بين الأبواب السابقة من الناحية الروحية كالأتي:

فبعد أن نتقابل مع المُخلِّص عند «باب الضأن» نخرج إلى بحر العالم لكي نصطاد النفوس التي أحبها المسيح ومات لأجلها «باب السمك»، وهذا بالاعتماد على الله الإله السرمدي «هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد»، مستخدمين في ذلك السبيل الوحيد «يسوع المسيح»: «الباب العتيق»، وهذا لا بد أن يكون بحياة الاتضاع الحقيقي «باب الوادي»، فنضمن الرب وقوَّته لجانبنا، وعندما يتحقَّق هذا فينا، فإننا لا نثق في الجسد إطلاقًا

ونضعه باستمرار تحت الاختبار والحُكم للتخلُّص من أعماله «باب الدمن»، مما يجعل الروح القدس يأخذ وضعه في حياتنا ونحيا حياة الملء بالروح القدس «باب العين»، فنلتصق بكلمة الله ونتغذَّى عليها «باب الماء»، فنتقوَّى في الرب وفي شدة قوَّته ونلبس سلاح الله الكامل فنحيا حياة النُصرة المستمرة في حربنا الروحية «باب الخيل»، وإذ نفعل هذا فإننا نشتاق إلى تحقيق الرجاء المُبارَك الحافز للعيشة بالتقوى، ونحن واضعون نصب أعيننا أننا لا بد أن نقف أمام كرسي المسيح «باب العد»، وما أحلى الحياة المُثمرة «باب أفرايم»، التي تشتاق أن تنطلق من قيود الجسد لكي تكون مع المسيح «باب السجن».

***

ليتنا نتشجَّع ونبني ما انهدم من سور حياتنا، ونرمِّم أبواب البركة، ونشتاق إلى مجيء الرب الذي سوف يُحرِّرنا من الجسد، ونحرص على أن نُغلق تمامًا الأبواب التي تأتي لنا بالمتاعب والضعف الروحي مثل باب الشهوة، باب محبة العالم، باب محبة المال، باب الغنى، باب حب الامتلاك، باب الثعالب الصغيرة ... إلى غير ذلك من الأبواب التي على هذه الشاكلة!

***

١٠

هز العش والغربلة

تشهد حياة المؤمن الكثير من الهزات، وعدم ثبات الأحوال المُحيطة والتقلب (بالرغم من الثبات في الرب)، وهذا ما نُطلق عليه بلغة الكتاب المقدس هز العش «كما يُحرِّك النَّسْرُ عُشَّهُ وعلى فراخه يرفُّ، ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه» (تث٣٢: ١١). والغربلة «هوذا الشيطان طلبكم لكي يُغربلكم كالحنطة!» (لو٢٢: ٣١) والحقيقة أن الرب يسمح لنا بهز العش والغربلة، والشيطان يريد لنا هز العش والغربلة أيضًا، ولكن الهدف بالقطع مختلف. فالرب يسمح بهذا لكي يدرِّبنا ويقوِّينا، ويُنقِّينا من أي أثر للتبن ومن الحصى الصغير (أعمال الجسد والعالم)، وينمينا، ويثبِّتنا لكي نكون رجالاً في الإيمان. لذلك يُذكر عن يوسف «أَرسل أمامهم رجلاً» (مز١٠٥: ١٧)، وما أكثر ما قاساه يوسف! ومن الناحية الأخرى، الشيطان يطلب هذا ويفعله وهدفه أن يُسقط المؤمن من العش، ومن الغربال! ليُصيبه باليأس، ليدمره وليحطمه تمامًا، بل ليُهلكه، إن استطاع. لكن شكرًا للرب، إن الشيطان لا يستطيع أن يلمسنا، بدون أن يطلب ذلك من الرب، وبدون أن يحدد الرب له الجُرعة التي يستخدمها، وبدون أن تكون عين الرب علينا وقت الغربلة ليتدخل في الوقت المناسب!! (انظر أي١: ١٢، ٢: ٦، ٢:٤٢ و٥، ١٠ -١٣).

نحن نريد الهدوء واستقرار الأحوال من حولنا، في كل الأوقات وفي كل الأمور، بل أن أحد أهداف الصلاة، أن نُصلِّي لأجل الرؤساء والسلاطين لكي نقضي حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار (١تى٢:١ و٢).

وعندما يسمح الرب في حكمتة بأن نجتاز هز العش والغربلة، فهذا لبركتنا، فليس المهم هو استقرار الظروف بل بنياننا وقوَّتنا الروحية من خلال علاقتنا القوية وشركتنا مع الرب. وما أكثر الأمثلة على ذلك! ودانيآل مثال واضح على ذلك، فكم تغيَّرت الأحوال في أيامه! فقد تغيَّرت ممالك وملوك، وتغيَّرت ظروفه من النقيض للنقيض، من شخصٍ من حُكماء ومُشيري المَلك، إلى شخص معرَّض للقتل، ثم مرة أخرى في باب الملك، وأخذ يتقدم في المملكة، إلى أن أصبح واحدًا من أكبر ثلاثة بعد المَلك، وفجأة تهوي الأمور به إلى جُب الأسود، وهكذا! لكن رغم كل هذه المتغيرات، المرتفعات والمنخفضات، فإن دانيآل كان مستقرًا نفسيًا وسلوكيًا وروحيا لثقته في الله وعمق علاقته وشركته معه.

وداود مثال آخر يؤكد هذه الفكرة، فبمقارنة حياة داود بحياة سليمان، نجد أن حياة داود كانت سلسلة من المتاعب، من مطاردة وبُغضة شاول له، ثم تمرُّد إيشبوشث ابن شاول ثم مطاردة ابنه أبشالوم له. ونتيجة لذلك كان له الكثير من الصلوات والمزامير التي تحكي هذه الاختبارات ومعاملات الرب معه، ولم يكن هذا لفائدة داود فحسب

بل كانت فيه دروس رائعة لفائدة كل المؤمنين على مـــر العـــصور! وعلى العكس من ذلك، ابنه، الملك سليمان الذي أراحه الرب من كـــل جهة، وكان السلام هو طابع أيام مُلكه! لكن نجد أن داود فاقه بمراحل من ناحية الاختبارات والعمق الروحي والعلاقة مع الله!

بعض الدروس المستفادة من:

✍ **هز العش:**

إذا رجعنا إلى الآية السابقة (تث ٣٢: ١١)، من المعروف أن النَّسْر عندما يريد أن يُعلِّم صغاره الطيران، فلا بد أن يُدرِّبهم علـــى ذلـــك! كيف؟ في الوقت المناسب، وفي يوم من الأيام يأتي إلى صغاره وهـــم هانئون في عشهم، ويهز العش بعنـــف، للدرجة التي فيها يقعون من العش، من هذا الارتفاع الشاهق، إلى أسفل، إلـــى هوة عميقة، فيشعرون بالضياع، ولـــو تخيلنا أحدهم يسأل أخاه: أين عواطـــف أبينا؟ كيف يفعل هذا بنا وهو الذي ما أهمل في حقنا يومًا، ولم يقصِّر في إحضار الأكل والشرب لنا، وتوفير الدفء والحمايـــة! كـــل هـــذا وفراخ النَّسْر تحاول أن تُحرِّك أجنحتها الصغيرة وترفرف بها لعلهـــا تستطيع أن تفعل شيئًا، وعندما تقترب مـــن الارتطـــام بـــالأرض أو الصخور، ترتبك وتضطرب وترفرف بأكثر قوة، وكأنهـــا تـــصرخ بأعلى صوتها: أين أنت أيها الأب؟! «أَمَا يهمك أننا نهلك؟» (مـــر ٤: ٣٨). ولكن يا للمفاجأة السارة! إذ أنه قبل الاصطدام بالأرض بأمتار قليلة، وإذ بأجنحة الأب القوية العريضة تنفرد أسفلهم حاملـــة إيَّـــاهم

وحامية لهم من الارتطام بالأرض، وراجعة بهم إلى العُش مرة أخرى حيث الأمان والاستقرار، وتتساءل فراخ النسر، لماذا حدث هذا وما معناه، إن أبانا لم يكن بعيدًا عنا على الإطلاق؛ بدليل ظهوره وتدخله في الوقت المناسب تماما!! عموما هو حدث عصيب ولا نظن أن أبانا سيسمح لنا أن نواجه مثله مرة أخرى. وبعد عدة أيام حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ اقترب الأب من العش مرة أخرى وهزَّه بعنف شديد وسقط الصغار، وحدث ما حدث في المرة الأولى، من اضطراب وحيرة وصراخ ومحاولة النسور الصغيرة تحريك أجنحتها، وتدخل الأب في الوقت المناسب، للإنقاذ بعد مراقبة دقيقة منه، ويتكرر هذا الأمر عدة مرات، وفي المرة الأخيرة لم يصرخ الصغار كما كانوا يفعلون من قبل، فقد استطاعوا أن يطيروا، ورأوا أباهم يطير بجانبهم، وكم كانت فرحتهم غامرة غير مصدقين أنهم يستطيعون الطيران، بل أن الطيران أصبح متعتهم حيث يحلقون في الأجواء المرتفعة.

إن الصغير لم يعد صغيرًا، والنسور الصغيرة خرجت من هذه الهزات الشاقة لعشها وهي تستطيع الطيران والتحليق في الأجواء العالية. نفهم من هذا أن غرض الرب من وراء هز العش، هو **التدريب**، فلربما يريد الرب أن يُدرِّب قلوبنا على الصلاة بلجاجة، أو على الثقة والإيمان، أو على الشكر رغم التجربة. وكل هذه تدريبات نافعة في الحياة المسيحية!

✍ **غربلة الشيطان:**

قال الرب لبطرس: «سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة! ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك» (لو ٢٢:٣١ و٣٢).

فالمشهد هنا مختلف تمامًا، فإن كانت اليد التي تهز العش هي يد الأب، فاليد التي تُغربل هنا هي يد الشيطان، والرب أعطاه الإذن بذلك، بل ويراقب الموقف عن قرب.

نق قلبي ولساني وأزل مني العيوب
وامتلك مني كياني يا مُطهِّر القلوب

وإن كان الشيطان هو الذي يغربل، فليس بدون إذن الرب الذي رسم له حدودًا لا يستطيع أن يتعداها. وقصة أيوب، كما ذكرنا سابقًا، توضح لنا ذلك. فالشيطان لا يقدر أن يعمل مع المؤمن شيئًا كبيرًا أو صغيرًا إلا بعد أخذ الأذن من الرب!

كم هي مهمة هذه الغربلة، لإزالة كل ما هو أرضي وعالمي من حياتنا، بل إن هذا كثيرًا ما يكون طلبتنا في الصلاة. لقد خرج بطرس من الغربال أكثر نقاءً، ومفرَّغًا من ذاته تمامًا، بعد أن كان مملوءً بالثقة في الذات، وكان يظُن أنه أفضل التلاميذ وأكثرهم إخلاصًا للرب: «وإن شكَّ فيك الجميع فأنا لا أشكُّ أبدًا» (مت٢٦: ٣٣). ثم تمَّم رسالته على أكمل وجه، وذلك بعد أن رد الرب نفسه (يو٢١: ١٥-١٨)، سواء كصيَّاد للناس (أع٢: ٤١)، أو بتثبيت وإطعام قطيع الرب سواء بخدماته أو رسالتيه.

وقد كان للرب معاملات وقائية خاصة مع الرسول بولس أيضًا، الذي كتب: «ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات، أُعطيتُ شوكةً في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني، لئلا أرتفع» (٢كو ١٢:٧). وإن كنا لا نعرف ماهية تلك الشوكة، فنحن نعرف هدف الشيطان عندما يُعطَى الإذن بذلك، ولكن ما أروع قصد الرب «تكفيك نعمتي، لأن قوَّتي في الضعف تُكْمَلُ» لذا يهتف الرسول بولس مسرورًا «فبكل سرورٍ أفتخر

بالحريِّ في ضعفاتي، لكي تحل عليَّ قوة المسيح. لذلك أُسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأني حينما أنا ضعيفٌ فحينئذٍ أنا قويٌّ» (٢كو١٢: ٩ و ١٠) ويستطيع كل متألمٍ أن يضع شوكته مكان شوكة بولس، أيًا كانت هذه الشوكة، فكلٌ له شوكة، على قدر ما يستطيع أن يحتمل.

ونعتقد أن الشيطان لو عرف أن المُعاناة والغربلة وما يفعله معنا سوف يجلب لنا قوة الرب ونعمته لحاول أن يتوقف عن فعل ذلك.

وبدون معرفة قصد الرب من وراء معاملاته معنا، قد نُصاب باليأس والإحباط والوهن، فجميل أن نُصلِّي ونطلب مثل بولس ليعلن لنا الرب فكره.

والسؤال: هل كان بولس عُرضة للارتفاع، رغم أنه في وقت سابق صعد إلى السماء الثالثة؟

الإجابة: نعم. **لماذا؟** لأن: «القلب أخدع من كل شيءٍ وهو نجيسٌ، مَنْ يعرفه؟ أنا الرب فاحص القلب مختبر الكُلَى» (إر١٧: ٩ و١٠). ثم أن الجسد هو الجسد حتى بعد الرجوع من السماء الثالثة. والشيء الرائع الذي يؤكد لنا أن الشيطان ما هو إلا أداة في يد إلهنا، يستخدمها لخيرنا، أن هذا الشيطان الذي سقط بداء الكبرياء هو نفسه الذي استخدمه الرب لحفظ عبده بولس من ذات داء الكبرياء. وما يدعونا للاطمئنان أن الرب شافع لنا قبل الغربلة أيضًا هو قوله لبطرس «طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك». وهذا يوافق الأقوال التي جاءت في سفر عاموس عن الشعب والرب الذي كان يقوم بالغربلة لهم: «لأنه هأنذا آمُرُ فأُغربل بيت إسرائيل بين جميع الأُمم كما يُغرْبَل في الغربال، وحبَّةٌ لا تقعُ إلى الأرض» (عا٩: ٩). فالمؤمن لا يسقط

من الغربال لكن الذي يسقط فقط هو التبن!

كما أن يدي الآب الحنان عندما يسمح لنا بهز العش تحفظنـــا مـــن السقوط، إذاً فلا نرتعب منه!

لذلك دعونا لا نرتعب من الغربال أو هز العُش، بل نبتغـــي مـــن القلب استقرار العلاقة مع الرب.

***

حقائق عن الخادم والخدمة

خدمة الله ليست حكرًا على فصيل مُعيَّن. كل عضو في الجسد المادي له خدمة مُعيَّنة، معروفه ومُحدَّدة، يستطيع أن يؤديها على أكمل وجه وهو في الوضع الصحيح، وتتكاتف جميع الأعضاء معًا، كلٍ في أدائه لدوره، لا يجور عضو على آخر في أداء دوره، وهذه الأعضاء فيها ما هو ظاهر وله خدمات ظاهرة ومرئية للجميع، وفيها ما هو غير ظاهر ووظائفه غير مرئية لكنها في غاية الأهمية، وبدونها لا تستطيع الأعضاء الظاهرة أن تفعل شيئًا. والهدف في النهاية هو نمو وبنيان الجسد. هكذا يكون وعلى هذا النحو تمامًا أعضاء جسد المسيح، كنيسة الله، كلٌ له دوره وخدمته المحدَّد له سلفًا، سواء كان هذا الدور ظاهرًا، فكل المواهب البنائية التي أعطاها الرب للكنيسة، أم غير ظاهر، مثل التعضيد المادى للخدمة، والصلاة لأجل الخدَّام والخدمة وسائر المؤمنين، إلى غير ذلك. وسوف نركز هنا على الخدَّام أصحاب الخدمات الظاهرة، ليس لأن الخدمات الظاهرة أهم من الخدمات الأخرى، بل لأنها تحتاج إلى يقظة من نوع خاص.

*

١- الخادم الهالك:

لقد اختار الرب يهوذا للخدمة، ورافق يهوذا الرب طيلة سنوات ثلاث وبضعة أشهر، ورأى المعجزات بل عملها كباقي الرُّسُل الذين أخرجوا شياطين وشفوا مرضى (مر٦: ٧)، وكرزوا بالتوبة. قطعًا الرب لم يختر يهوذا صدفة، بل لا بد أنه كان يمتلك من الوزنات التي أحاطها الرب بكل ما من شأنه أن ينميها ويجعلها تُستخدم بأحسن ما يمكن، ولكن يا للأسف!! لقد أخذ يهوذا فرصته كاملة، وكان الصندوق عنده لكي تزداد ثقته في نفسه وثقة الآخرين فيه، ولكن لم يؤثر كل هذا فيه.

ربما يريد الرب بهذا الاختيار أن يُذكِّر المؤمنين بأنه ليس من المُستبعد أن يدخل غير المولودين من الله إلى مجال الخدمة. وينبه هذا الاختيار أيضًا إلى أمرين شديدي الخطورة من شأنهما أن يدمرا الخدمة والخادم تدميرًا؛ ألا وهما: **البحث عن المركز المتقدم – ومحبة المال**، وما أدراك ما محبة المال، لأن محبة المال أصل لكل الشرور، إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة (١تى٦: ١٠)، لذا يأتي الأمر والنصح «لتكن سيرتكم خاليةً من محبة المال» (عب١٣: ٥). محبة المال التي حوَّلت بيت الله، بيت الصلاة، إلى مغارة لصوص. لقد ائتمنه الرب على الصندوق، ولكنه كان سارقًا ولصًا، وكان راغبًا في أقبح أنواع الربح، واكتمل مكيال شره بأن سلَّم الرب بثلاثين من الفضة، ولما شعر بالذنب إذ سلَّم شخصًا بريئًا مضى وشنق نفسه! أبناء «سَكَاوَا» السحرة، استخدموا اسم يسوع كتعويذة سحرية لكي يخرجوا الشياطين، فأجاب الروح الشرير وقال: «أمَّا يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأما أنتم فمَنْ أنتم؟ فوثب

عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرِّير، وغلبهم وقـــويَ علـــيهم، حتى هربوا من ذلك البيت عراةً ومجرَّحين» (أع١٩: ١٤-١٦).

فقبل أن تنطلق في ميدان الخدمة: هل خلُصت بالنعمـــة بالإيمـــان بشخص المسيح وعمله؟

٢- الخادم والدعوة من الله:

فالخادم شخص مدعو من الله: «وكلَّم الرب موسى قائلاً: انظر. قد دعوت بصلئيل بن أُوري بن حور من سبط يهوذا باسمه» (خر٣١:١ و٢)، وبولس يكتب «ولكن لما سَرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمـــي، ودعاني بنعمته أن يُعلن ابنه فيَّ لأُبشِّر به بين الأُمم، للوقت لم أستشر لحمًا ودمًا» (غل١: ١٥). والرب يقول عنه لحننيا: «لأن هذا لي إناءٌ مختارٌ ليحمل اسمي أمام أُممٍ وملوكٍ وبني إسرائيل» (أع٩: ١٥). الله يدعو، والله يرسل «فاطلبوا من رَبِّ الحصاد أن يُرســـل فعلـــةً إلـــى حصاده» (مت٩: ٣٨)، وقال الرب للتلاميذ: «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم (للخدمة)، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمرٍ، ويـــدوم ثمـــركم» (يو١٥: ١٦).

٣- الخادم وانتظار التوقيت الإلهي:

فلكل شيءٍ تحت السماوات وقت! ولنا في موسى درس! لقد كـــان موسى معيَّنًا من الله لخلاص شعبه، وكانت له غَيْرَة من نحـــو الـــرب وشعبه (خر٧:٢٢ و٢٣)، وكان عليه أن ينتظر توقيت الرب لذلك، إلا أنه استعجل الخروج إلى إخوته لينظر في أثقالهم (خـــر٢: ١١)، لقـــد خطر على باله أن يفتقد إخوته «ولم يستشر الرب»، وحدث ما حـــدث من قتل للمصري وهروب من وجه فرعون! لكن لم يفشل الرب فيه، فهيأه في الصحراء لمدة أربعين عامًا، ثم أرسله في الوقت المُعيَّن. فلا

تستعجل وانتظر إلى أن يُعلن الرب لك هذا الأمر بصورة واضحة!

٤- الخادم والإعداد للخدمة:

كل خادم تنازل الرب ودعاه لا بد وأن يمر بفترة إعداد، قد تطول أو تقصر، وتختلف نوعيتها من شخص لآخر، ولكنها فترة للتفرغ من الذات والقوة الذاتية تمامًا، وهذا مبدأ لا يتغير في طرق الله. فإيليا، النبي الناري الذي استخدمه الرب بقوة، كان لا بد أن يذهب إلى نهر كريث، لماذا؟ يقول له الرب: «اختبئ عند نهر كريث ... وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك»!! ثم بعد مدة من الزمان جف النهر فأمره الرب بالذهاب إلى صرفة التي لصيدون! «هوذا قد أمرت هناك امرأةً أرملةً أن تعولك»!! (١مل١٧: ٢-٧، ٩) **مَنْ يعول مَنْ؟ يا لعمق حكمة ربي!** وقاسى **يوسف** آلام الحرمان والبئر وعبودية بيت فوطيفار، والسجن قبل عرش مصر، ليحيي شعبًا كثيرًا، ويعول إسرائيل لمدة خمس سنوات في مصر، ويكون إسرائيل شعبا مثمرًا هناك (تك٥٠: ٢٠؛ مز١٠٥:١٨ و٢٤)، وقضى **موسى** ثلث حياته الثاني في الصحراء كراع للغنم، بعد أن قضى ثلثها الأول أميرًا في قصر فرعون، قبل أن يشرَّف بقيادة شعب الرب محرِّرًا إيَّاه من عبودية فرعون والمصريين، وعابرًا به البحر الأحمر في طريقه إلى أرض الموعد، وهكذا أيضًا **داود** في المراعي، و**يوحنا** المعمدان في البراري «أما الصبي فكان ينمو ويتقوَّى بالروح، وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل» (لو١: ٨٠) و**بولس** في

العربية (غل١: ١٧) ... إلخ.

وينفرد في هذا الأمر الخادم الكامل ربنا يسوع المسيح قبل خدمته العلنية، طيلة ثلاثين عامًا، لم يذكر الروح القدس عنها إلا القليل جدًا جدًا (لو٢: ٢١-٥٢). صحيح أنه كان فيها لشبع قلب الله حيث «نبت قدامه كفرخٍ وكعرقٍ من أرضٍ يابسةٍ» (إش٥٣: ٢)، وعندما كانت الأرض ناشفة، شُبِّه هو بالجزَّة التي عليها طل وحدها وجفاف على الأرض كلها (قض٧: ٣٧)، لكن اسمعه وهو يقول في النبوة: «أعطانى السيِّد الرب لسان المُتعلِّمين لأعرف أن أغيث المُعيى بكلمةٍ. يوقظ كل صباحٍ، يوقظ لي أُذُنًا، لأسمع كالمُتعلِّمين. السيِّد الرب فتح لي أُذُنًا وأنا لم أعاند» (إش٥٠: ٤ و٥)، «أتكلَّم بهذا كما علَّمني أبي» (يو٨: ٢٨) إنه «مع كونه ابنًا تعلَّم الطاعة ممَّا تألَّم به» (عب٥: ٨)، فأعلن الله عنه «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرْتُ» (مت٣: ١٧).

٥- الخادم والكتاب المقدس:

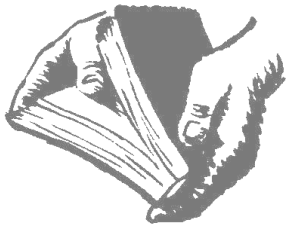

كلمة الله أصبحت ثقيلة في هذه الأيام، والناس يريدون لهم «مُعلِّمين مُستحكَّة مسامعهم»؛ أي يكلمونهم بما يحبون أن يسمعوا، ولكن تظل كلمة الله هي الوحيدة النافعة والفعّالة في كل أنواع الخدم. ومثالنا الكامل، هو الذي حفظها وتممها وقال عنها: «وشريعتك في وسط أحشائي». لذلك يُظهر الرسول بولس اهتمامه بها واحتياجه إليها فيوصي تيموثاوس بأن يُحضر له الكتب ولا سيما الرقوق (٢تى٤: ١٣)، وينصحه بالقول: «اعكف على القراءة والوعظ والتعليم» (١تى٤: ١٣). ومن صفات الأسقف أن يكون «ملازمًا للكلمة

الصادقة التي بحسب التعليم، لكي يكون قادرًا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبِّخ المُناقضين» (تي١:٩). ونحن نحتاج إلى كلمة الله في كل شيء، فهي غذاء شخصى للخادم، وهي مادة الخدمة. هي مادة التبشير والكرازة والتعليم وكل شيء، هي لخلاص الخُطاة ولبنيان المؤمنين ولحل المشاكل التي تصادفنا في طريق الخدمة، وكذلك لعلاج الأخطاء التي نقع فيها في حياتنا اليومية. وهي أيضًا لمقاومة إبليس (مت٤). وهذا يتطلب إلمامًا ومعرفة كافية بهذه الكلمة حتى يمكننا أن نواجه بوعي فخاخ وتجارب ومكايد العدو «الكلمة ... القادرة أن تخلِّص نفوسكم» (يع١: ٢١). والكتاب كله موحى به من الله وكله نافع بعهديه القديم والجديد، بنبواته ورسائله، بحوادثه وأحداثه وشخصياته، هو النافع لكل شيء، للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر. هو المرجع والحجة في الحياة والموت والخلود، نجده في كل مشكلة وكل حالة وكل زمان. هو وليس سواه نثق فيه ونعتز به في أصعب الظروف وأحرجها. (للمزيد يمكن الرجوع إلى المقال الثالث بعنوان: "كلمة الله في حياة المؤمن").

٦- الخادم والصلاة

الصلاة لازمة للجميع، وينبغي أن يُصلَّى في كل حين ولا يُمل، وأن نُصلِّي بلا انقطاع. مارسها الرب كثيرا كإنسان، فكان بحق هو رجل الصلاة، الذي استطاع أن يقول عن نفسه: «أما أنا فصلاة». وكل الخدَّام الذين عملوا أعمالاً عظيمة في الكرازة والخدمة لمجد الله، عملوها بقوة الصلاة، وهل يخفي علينا ما فعله وخدمه بولس، لا تخلو رسالة من رسائله من أنه يحث القدِّيسين أن يصلُّوا لأجله! كما أنه هو يصلِّي لأجلهم. بل ويطلب تحديدًا «ولأجلي لكي يعطى لي كلام عند

افتتاح فمي لأعلِّم جهارًا بسر الإنجيل» (أف٦: ١٩)، وبالصلاة تغلبوا على الصعاب والحواجز التي قابلتهم (أع٤: ٢٤). كان دانيآل مواظبًا على الصلاة مقدرا لفعلها (دا٢و ٦). ونرى ذلك في أليشع وصلاته للرب لإقامة ابن الشونمية (٢مل٤: ٣٣)، وهكذا عندما أقام إيليا ابن أرملة صرفة صيدا (١مل١٧: ٢٠-٢٢)، وعندما أقام بطرس طابيثا (أع٩: ٤٠)، وبالصلاة أُطلق سراح بطرس من السجن (أع١٢: ٥،١٧). في الصلاة نُعلن عن إفلاسنا وضعفنا وأننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا، وفيها أيضًا نُعلن استنادنا الكامل على مَنْ يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر، وفيها نُفصح عن تقديرنا لقيمة الوجود في محضر الله والتحدث معه.

نسمع ونقرأ عن قوة الصلاة في حياة جورج موللر وإعالته أكثر من عشرة آلاف يتيم في إنجلترا بقوة الصلاة، وكذلك لليان تراشر وملجأها في أسيوط، والمُبشِّر المشهور بيلى جريهام، وغيرهم سابقين وحاليين، في بلادنا وغيرها، والسر هو الصلاة.

والخدمة الغير مشفوعة بالصلاة، خدمة جافة مهما كان رصيد الخدمة لدى صاحبها في الماضي، وبالصلاة تُصبح الخدمة متجدِّدة لأنها متصلة بالينبوع!

٧- الخادم والروح القدس

«لكنكم ستنالون قوةً متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا» (أع١: ٨)، فالروح القدس هو وقود وقوة الخدمة والشهادة، وبدون قوة الروح القدس سيُصبح الكلام باردًا وروتينيًا، لا قيمة له وبلا تأثير على السامع ، كصنجٍ يرن أو نحاسٍ يطن!

الروح القدس هو الذي يحرك ويقود الخادم في الخدمة. هو الذي يمنع: «منعهم الروح القدس من أن يتكلَّموا بالكلمة في أسيَّا. فلما أتوا إلى ميسيَّا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية، فلم يدعهم الروح» (أع١٦:٦ و٧)، وهو الذي يدفع: «فقال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة» (أع٨: ٢٩)، كما أن ثمر الروح لا ينتج إلا من حياة يسودها الروح القدس.

لذا ليس فقط ينبغي أن الروح يكون غير محزون وغير مُطفأ فينا، بل يجب أن يكون حالنا هو الامتلاء بالروح، فالمؤمن الممتلئ من الروح القدس يعطي الفرصة للروح لينتج منه وفيه شبهًا بالمسيح في خدمته، وفي كلامه، وفي محبته للنفوس، وفي غيرته على مجد الله، وفي تصرفاته حتى في أقسى الظروف، ولعلنا نجد هذا في اسطفانوس المملوء من الإيمان والروح القدس، وكان يصنع آيات وعجائب عظيمة في الشعب (أع٦:٥ و٨) ونتيجةً لذلك نجده في أحلك الظروف وهو يُرجَم بالحجارة، متأملاً ومتمركزًا، لا في ذاته أو في معاناته، بل في ربه وسيِّده، فتصرف مثل سيِّده تمامًا (أع٧:٥٩ و٦٠).

٨ - الخادم وحياة الانفصال:

الانفصال شرط أساسي لخدمة الرب «فإن طهَّر أحدٌ نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مُقدَّسًا، نافعًا للسيِّد، مُستعدًا لكل عمل صالحٍ»

(٢تي٢: ٢١)، الانفصال عن أواني الهوان، وحتى عن المؤمنين الذين تنجسوا بارتباطهم بأوانى الهوان. **و**ليس معنى هذا أن لا نتعامل معهم أو نُغلق أحشاءنا تجاههم! على العكس، لقد كان يوسف قريبًا جدًا من إخوته، ولكنه كالرجل البار كان بعيدًا جدًا عن تصرفاتهم، ومنفصلاً عنهم بالتمام، ومُوبِّخًا وكاشفًا لشرورهم، فأتى بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم. ثم كان في بيت فوطيفار يؤدي عمله على أكمل وجه، مُوبِّخًا زوجة فوطيفار في شرِّها، وهاربًا من الشَّر حين هجم عليه!! وكذلك كان في السجن بجوار السجناء!

وقداسة الخادم الكامل، جعلته مُنفصلاً عن كل خطايانا مع قُربه الشديد منا. كالخادم الكامل كان قريبًا من كل مَنْ يحتاج إليه، وكان الملجأ الذي وجد فيه الكل راحته، الفريسي والعشَّار، السارق واللص، المتدين والشِرير، المنبوذة من الجميع والتي أُمسكت في ذات الفعل، وكان العشارون والخطاة يأكلون معه، ولكنه كالإنسان القدوس كان بعيدًا عن الكل.

٩- الخدمة وهدف الخادم:

الخدمة في حد ذاتها ليست هيّ الهدف، بل الهدف هو الرب يسوع ومجده. لقد ركزت مرثا كل اهتمامها على الخدمة، مع أن الخدمة كانت لأجل الرب، فاهتمت واضطربت لأجل أمور كثيرة، ونسيت الغرض الحقيقي للخدمة، السيِّد نفسه، موجهة اتهامًا لأختها بأنها تركتها تخدم وحدها، وللضيف الكريم بأنه لا يبالي بذلك (لو١٠: ٤٠ و٤١).

جميل أن نقرأ كلمة الله ونحفظها وندرسها، ولكن ليس فقط للخدمة في ذاتها، لننال المدح من الناس ويُشار إلينا بالبنان، ولكن ليكون لنا

شبع بالرب والشركة معه، عندئذ نستطيع أن نخدم لأجل الرب، ويكون الرب هو الهدف من خلال المخـــدومين. «أ تحبنـــي؟ ارع (اطعـــم) غنمي»!

٩- الخادم والمخدومون:

إن الخدمة ليست وظيفة أو إلقاء عظة، ولكن مـــن الـــضروري أن يكون هناك توافق وانسجام وقبول بين الخادم والمخدومين، هكذا كانت علاقة بولس بأهل تسالونيكي «بأن عندكم ذكرًا لنا حسنًا كـــل حـــين، وأنتم مُشتاقون أن ترونا، كما نحن أيضًا أن نـــراكم» (١تـــس٣: ٦)، وبالفيلبيين «حافظكم في قلبي ... أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح» (في١: ٧ و٨)، وهم بدورهم بادلوه المشاعر الفياضة فاعتنوا به واشتركوا في ضيقته وأرسلوا إليه أكثر من مرة لحاجته!! وإن كان الشخص ليس مقبولاً أو خدمته ليست مقبولة لدى المخدومين فعليه أن يتوقف فورًا ويستشير الرب في هذا الأمر الخطير، قد تكـــون واســـع الاطلاع ولديك معلومات روحية غزيرة، ولكن ليس هذا كـــل شـــيء، ولمَنْ يقول: "ليس المهم قبول المخدومين لخدمتي طالمـــا أن الـــرب أرسلني" نقول نحن أيضًا: "لا تنس أنه إن كان الرب يُجهِّز الخادم فإنه أيضًا يُجهِّز المخدومين لقبوله وقبول خدمته"!

نحن نخدم الرب، لأننا نحبه. وطالما وُجِدَ هـــذا الـــدافع ســـيؤول بالتبعية لمحبة المَخدومين، فإن خَلَت خدمتنا من المحبة، سنشعر بأثقال الخدمة، وبعدم تجاوب المَخدومين مع الخدمة. لكن إن ملأت المحبـــة قلوبنا فلن نشعر بالتعب ولن نشكو أو نتذمَّر. وهناك فرق بين القبـــول والمحبة المتبادلة، وبين طلب وانتظار أو قبول المديح من الناس. الأمر الذي رفضه بولس (أع١٤: ١١-١٥).

إن خدَّام المسيح يقومون بدور الآباء للمخدومين، بل وأكثر من هذا بقول الرسول بولس: «كنا مترفقين في وسطكم كما تُربِّي المرضعة أولادها ... كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده» (١تس٢:٧ و١١)، والرسول يوحنا يكتب «يا أولادي أكتب إليكم ...»، وأيضًا «ليس لي فرح أعظم من هذا: أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق» (١يو٢: ١؛ ٣يو٤).

١٠- الخادم وتسديد الاحتياج:

كلام الرب مع نيقوديموس مختلف عن كلام الرب مع السامرية. فنيقوديموس شيخ يهودي متديِّن، فكلَّمهُ عن السماويات والأرضيات، وعن الولادة من فوق. أما السامرية – وهي خاطئة جدًا، ومتعددة العلاقات السيئة – فكلَّمها الرب عن الشرب من مياه العالم، بالمُفارقة مع الماء الذي يُعطيه هو. فنحن لا نُقدِّم حسب استحساننا أو ما عندنا، فقد لا يكون هذا هو الاحتياج الحقيقي لقطيع الرب! لكن الرب هو الذي يكشف لنا بالروح القدس الاحتياج الحقيقي ويعطي العلوفة في حينها. والتواجد مع المخدومين والقُرب منهم بالزيارات ربما يساعد في معرفة الاحتياجات الحقيقية، ومن ثم يقودنا الرب لسدادها، المهم هو الخضوع للرب والإصغاء لصوته وطاعته.

وما أكثر التحريض في كلمة الله على رعاية قطيع الرب بمعنى إطعامه والاعتناء به وسد احتياجاته. بدأ الرب نفسه بهذا التحريض لبطرس «أ تحبني؟ ارع (اطعم) غنمي»! ويحرِّض الرسول بطرس «ارعوا رعية الله» (١بط٥: ٢).

وفكرة إطعام قطيع الرب روحيًا امتياز مُبارَك، نجده منتشرًا في الكتاب المقدس، وما أروع الأمثلة الرمزية التي نجدها على صفحات

الوحى، فداود، رغم بلاط شاول الملك، إلا أنه لم ينشغل عن إطعام خراف أبيه، فعاد إلى بيت لحم لكي يطعمها (١صم١٧: ١٥)، والغلام الصغير ذو الخمس خبزات وسمكتين الذي وضع كل ما عنده بين يدي الرب فكانت لإشباع الآلاف (يو٦:٩ و ١٠)، وإن كنا رأينا الرب يوصى بطرس «ارع غنمي»، وبطرس يحرِّض الشيوخ لكي يرعوا رعيّة الله، لكن الله يُسر بأن يستخدم أيضًا الغلام الصغير والفتاة المسبية (٢مل٥:٢ و٣)، والشباب مثل: دانيآل والفتية الثلاثة، وكذلك ويوسف، وهو في سن صغيرة لأغراض مختلفة مباركة.

١٢- الخادم كقدوة:

ما يُقبَل من المؤمن العادي لا يُقبَل من الشخص الذي شرَّفه الرب بخدمة قطيعه، حيث صار قدوة ومثلا للكل في كافة الأمور من سلوك بالتدقيق والحرص على افتداء الوقت، فهو ليس لديه وقت ليضيعه لأنه وزنة غالية عليه أن يستثمرها جيدًا، وعليه أن يرتِّب أولوياته وينظِّم نفسه ويُحافظ على الدقيقة والثانية.

قال الرسول بولس لقسوس كنيسة أفسس: «**في كل شيءٍ أريتكم** أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتَعضُدُون الضعفاء» (أع ٢٠: ٣٥) ، ولإخوة تسالونيكي «لكي نُعطيكم أنفسنا قدوةً حتى تتمثلوا بنا» (٢تس٣: ٩). ولإخوة فيلبي «ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوةٌ» (في٣: ١٧)، والأكثر من هذا «وما تعلَّمتموه، وتسلَّمتموه، وسمعتموه، ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا» (في٤: ٩). قد ينسى المخدومون عظاتنا وكلماتنا، لكنهم لن ينسوا أبدًا تأثير تصرفاتنا وسلوكياتنا فيما بينهم، تأثير لن يمحوه الزمن. ولهذا يكتب الرسول بولس لتيموثاوس «كُنْ قدوة للمؤمنين» (١تى٤: ١٢)، ولتيطس «مُقدِّمًا نفسك في كل شيء

قدوةً للأعمال الحسنة» (تى٢: ٧)، وفي تقديم كلمة الله النقية «غير سالكين في مكرٍ، ولا غاشين كلمة الله» (٢كو٤:٢).

١٣- الخادم ومساندة وتشجيع الآخرين:

ليس التشجيع هو أن نجامل الآخرين ونشجعهم على حساب الحق أو أن نسند إليهم أعمالاً من أجل ربطهم بالمكان ونحن غير متأكدين حتى من صحة إيمانهم، بل التشجيع هو أن نساند المؤمنين ونأخذ بأيديهم لا سيما الذين نشتم فيهم رائحة الموهبة، فبرنابا هو الذي أحضر بولس للرُّسُل (أع٩:٢٦ و٢٧)، وبعد ذلك عندما رأى العمل المتكاثر في أنطاكية، ورأى بحسه الروحي إمكانات وطاقات شاول الروحية وأنه يصلح لهذا العمل وهذه الخدمة، ذهب إليه وأحضره من طرسوس إلى أنطاكية (أع ١١:٢٥ و٢٦)، وأفسح له المجال للخدمة ولمُمارسة مواهبه واستثمارها. وكم استفادت كنيسة الله والقدِّيسيون على مر العصور من شخص مثل بولس، سواء بسيرته وخدمته المسجلة في سفر الأعمال أو سواء عن طريق الرسائل التي كتبها بالروح القدس. وعندما أخفق يوحنا مرقس في بداية خدمته وانسحب من ميدان الخدمة راجعا إلى أورشليم (أع١٣: ١٣)، كان برنابا أول مَنْ أعطاه فرصة ثانية (أع١٥: ٣٩).

ثم بعد ذلك كان بولس خادمًا مُشجِّعًا ومُساندًا للكثيرين في خدمتهم ونموهم الروحي، سواء بالكتابة إليهم أو تشجيعهم وإسناد أمور خدمية، ورعوية إليهم، فعل ذلك مع تيموثاوس، ولوقا، ومرقس وكثيرين غيرهم. لكن فوق الكل يبرز الخادم الكامل والمُعلِّم القدير، المكتوب عنه «قصبةً مرضوضةً لا يقصفُ، وفتيلةً مدخنةً لا يُطفئُ» (مت١٢: ٢٠).

١٤- تواضع الخادم:

الكبرياء هي أكبر مدمر للإنسان بصفة عامة، فالله نفسه «يقاوم المُستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمةً» (١بط٥: ٥)، فما بالنا إذا أصابت الكبرياء مسؤولاً، أو مؤمنًا أو خادمًا، إنها تدمره وتدمر الخدمة وتدمر الآخرين أيضًا.

رائع ما كُتب عن موسى «وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًا أكثر من جميع الناس على وجه الأرض» هكذا كان موسى في قيادته للشعب، وفي تعامله مع الآخرين (عد١٢: ٣)، لكن ماذا فعلت الكبرياء برحبعام ابن سليمان؟ عندما أجاب الشعب «أبى أدَّبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب»، لقد انقسمت المملكة وهرب رحبعام إلى أورشليم وعصي إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم (١مل١٢: ١٤-١٩). كان يمكن تجنب كل هذا بقليل من الاتضاع والاعتبار للآخرين. وبولس يقول لقسوس كنيسة أفسس: «كيف كنت معكم كل الزمان، أخدم الرب بكل تواضعٍ» (أع٢٠: ١٩)، ويقول الوحي: «وعبدُ الرب لا يجب أن يُخاصِم، بل يكون مترفقًا بالجميع ... مؤدِّبًا بالوداعة المُقاومين» (٢تى٢:٢٤ و٢٥)، «فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه» (١بط٥: ٦).

ومن ثمر الروح: طول الأناة والوداعة (غل٥:٢٢ و٢٣)، وما أروع الخادم الكامل، في تواضعه وصل إلى أرجل التلاميذ وغسلها ثم قال لهم: «إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه» (يو١٣: ١٧)، وهو يقول: «وتعلَّموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب» (مت١١: ٢٩).

بالتواضع والوداعة نستطيع أن نكسب ثقة الآخرين فينا وفي خدمتنا.

١٥- أمانة الخادم:

الأمانة عُملة نادرة في هذه الأيام، و«أكثر الناس يُنادون كل واحد بصلاحه، أما الرجل الأمين فمَنْ يجده؟» (أم٢٠: ٦)، والرجل الأمين كثير البركات في حياته وأيضًا في مماته (أم٢٨: ٢٠)، فأمام كرسي المسيح سيكافئ الرب، لا اتساع خدمتنا، بل أمانتنا في تأدية الخدمة التي كُلفنا بها كبيرة كانت أم صغيرة. وقد جاءت **الأمانة** كصفة أساسية للوكيل الأمين الذي يخدم داخل البيت ليُقدِّم الطعام في حينه «فمَنْ هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيِّده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه؟» (مت٢٤:٤٥). وكذلك جاءت بالارتباط بالعبد الذي يكرز للخُطاة في الخارج (متى٢٥:٢١). فليحفظنا الرب أُمناء في كل شيء! في الكثير والقليل! في افتداء الوقت، وفي السلوك بالتدقيق، وفي التعليم «مقدِّمًا في التعليم نقاوةً، ووقارًا، وإخلاصًا».

١٦- الخادم وحياة الطاعة:

الطاعة من سمات المؤمن الناضج، المُتشبه بسيِّده، الذي كان شعاره «ولكن ليفهم العالم أني أحب الآب، وكما أوصاني الآب هكذا أفعل» (يو١٤: ٣١)، والمكتوب عنه: «لأن المسيح أيضًا لم يُرض نفسه» (رو١٥: ٣). لذا يجب أن يكون لدي الخادم الحس المرهف لهمسات السيِّد، والطاعة دون تردد، والخضوع لإرادته «يا رب، ماذا تُريدُ أن أفعل؟» (أع٩: ٦)، حتى لو كانت ضد إرادته الذاتية، وضد سير الأمور، نرى هذا في فيلبس، الذي عندما كان يبشِّر في السامرة كلَّمهُ ملاك الرب أن يذهب إلى الجنوب «قام وذهب» رغم أن العمل كان ناجحًا جدًا في السامرة التي قبلت كلمة الله، ونتيجة لهذه الطاعة تقابل فيلبس مع الخصي الحبشي وبشَّره بيسوع (أع ٩). وهكذا وصلت

البشارة إلى بلاد الحبشة! وبولس المُتحمس المُحب للنفوس أطاع عندما منعه الروح أن يتكلَّم بالكلمة في أسيَّا، ولكنه لم يتردد في الذهاب إلى مكدونية عندما ظهرت له رؤيا في الليل، فذهب إلى مكدونية ليُبشِّر! وبطرس أطاع عندما قال له الروح أن يذهب مع الثلاثة رجال الذين يطلبونه (أع١٠:١٩ و٢٠) وهكذا فتح باب ملكوت السماوات أمام الأُمم، على العكس من يونان الذي كان أمر الرب إليه واضحًا بالذهاب إلى نينوى، ولكنه عصى أمر الرب وهرب إلى ترشيش، ونتيجة لذلك واجه متاعب شخصية وسبَّب متاعب وخسائر مادية كبيرة للذين في السفينة كلهم، ثم طُرح في البحر وابتلعه الحوت، ثم قذفه الحوت أخيرًا، وكان لا بد من الذهاب إلى نينوى! (انظر سفر يونان).

١٧- الخادم وحياة الطهارة :

الطهارة لازمة للخادم وللخدمة. فأنقياء القلب يعاينون الله، الله مصدر القوة ومصدر الخير. طاهر معناها بريء من كل ما يُشين، ويُقال فلان طاهر أي بريء من العيوب، شريف، نزيه، وتعني عِفَّة وقداسة، وأيضًا نقاء الداخل والخارج، سلوكًا وسيرة. وخادم المسيح ينبغي أن يسمو فوق كل ما يُنجِّس حياته أو أفكاره، والمقياس الرب يسوع نفسه «وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو (المسيح) طاهرٌ» (١يو٣: ٣).

والطهارة تشمل الطهارة الشخصية في الفكر والكيان، والطهارة في العلاقات والطهارة من نحو الآخرين، في كل شيء، فيقول الرسول بولس: «بل في كل شيء نُظهر أنفسنا كخدَّام الله ... في طهارة» (٢كو٦:٤ و٦)، ويكتب لتيموثاوس «كُنْ قدوة ... في الطهارة» وأيضًا «لا تزجر شيخًا بل عِظهُ كأبٍ ... والحدثات كأخواتٍ، بكل طهارة»

(١تى٤: ١٢، ٥: ١)، فالأخلاق المسيحية الجيدة هى خير وسيلة للدفاع فلا نعطي لعدو الخير ثغرة ينفذ منها ويُفسد خدمتنا.

١٨- الخادم والذات:

فخ يقع فيه الكثيرون وهو التركيز على تلميع الذات، في مواقف مختلفة وبطرق مختلفة. ونتيجة لذلك يرى الخادم ويظن ويصدِّق نفسه، أنه هو الوحيد في الميدان، وبدونه ستقف عجلة الخدمة، فيقع في أخطاء عديدة! ناسيًا أن الله يقدر أن يُقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم (مت٣: ٩)! هكذا فعل إيليا «بقيت أنا وحدي»! وأيضًا مرثا «أخدم وحدي»، ومع الفارق، كان ديوتريفس «الذي يحب أن يكون الأول بينهم – لا يقبلنا ... هاذرًا علينا بأقوال خبيثةٍ» (٣يو٩ و١٠). وهكذا يفعل الكثيرون، لكن ما أروع تعليق الرب على ما قاله إيليا: «قد أبقيت في إسرائيل سبعة آلافٍ، كل الركب التي لم تُجثُ للبعل»، ورد الرب نفسه على مرثا «أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد».

يحفظنا الرب من محاولة تلميع الذات وما تجره على الخادم والخدمة.

١٩ - معاناة الخادم ومخاطر الخدمة:

الخدمة شيءٌ جميلٌ وممتعٌ في حد ذاته، فليس هناك ما هو أروع من أن نخدم السيِّد، ولكن الخدمة تحتاج إلى جهاد واجتهاد، ولها مشقات ومُعاناة، لا يمكن أن يفلت أحد منها، سواء كانت هذه المعاناة والمشقات من الداخل أو من الخارج، من القريبين أم من البعيدين! فقديمًا، تألم يوسف كثيرًا من إخوته، وكم ذاق مرارة الذل والحرمان سواء في بيت فرعون أو في بيت السجن. وكم أَمرَّ الشعب روح

موسى (مز١٠٦: ٣٣). وفي العهد الجديد نقرأ قول الرب للتلاميذ: «في العالم سيكون لكم ضيق» (يو١٦: ٣٣) وعن بولس «لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي» (أع٩: ١٦)، والكتاب يُشبِّه الخادم بالجندي، والخدمة بالجندية «فاشترك في احتمال المشقَّات كجنديٍّ صالحٍ ليسوع المسيح» (٢تى٢: ٣)، وأيضًا بالحرَّاث الذي يحرث الأرض، وكم في هذا من تعب وشقاء (١كو٩: ١٠)، وما أكثر المخاطر والمُعاناة التي تعرَّض لها رُسُل المسيح، ولا سيما الرسول بولس (٢كو١١: ٢٣-٢٩).

وتوصيل أخبار السماء للآخرين، وإطعام قطيع الرب، والشهادة، لهي أمور تستحق أن يتعب فيها ولأجلها الخادم، ويتحمل الكد والسهرَ والدموعَ والأصوام، وتحتاج إلى اشتراكٍ في مشقات ومتاعب الجندية.

وما أجمل تعب المحبة لقلب المؤمن، المحبة للمسيح ولقدِّيسيه، والكتاب يسجل لنا نماذج رائعة لذلك: «مريم التي تعبت لأجلنا كثيرًا»، «تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب» (رو١٦: ٦ و١٢)، وبولس يقول: «بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم» (١كو١٥: ١٠).

وعلى النقيض من ذلك، هناك ما لا يستحق أن نتعب لأجله «لا تتعب لكي تكون غنيًا» (أم٢٣: ٤)، «وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياءَ، فيسقطون في تجربةٍ وفخٍ وشهواتٍ كثيرة غبيةٍ ومضرَّةٍ، تُغرق الناس في العطب والهلاك» (١تى٦: ٩)، «باطلٌ هو لكم أن تبكِّروا إلى القيام، مؤخِّرين الجلوس، آكلين خُبز الأتعاب» (مز١٢٧: ٢).

يا ليتنا نعمل بقول الكتاب:

«مُكثرين في عمل الرب كل حينٍ، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو١٥: ٥٨).

٢٠- الخادم وإخفاق الخدمة

مَنْ منا لا يتعرَّض للإخفاق مرة ومرات؟ لكن جميل أن نتعلَّم من هذا. فمرثا التي كانت فيما مضى تخدم متذمرة واضعة كل تركيزها في الخدمة وفي الآخرين وليس فيمَنْ هو غرض الخدمة فتتكلَّم مندفعة بكلام لا يليق (لو١٠)، لكن السيد الحكيم بمحبته يوجِّه نظرها إلى أنها مرتبكة ومهتمة بأمور كثيرة ما كان ينبغي لها أن تفعل هذا إذ الحاجة إلى واحد، وإذ تعلَّمت الدرس، نراها بعد هذا تخدم الخدمة التاعبة، تعب المحبة، في صمت وهدوء ورضى وفرح بعد أن أقام الرب أخاها، تخدم لا لأجل الرب فقط كما في لوقا ١٠ ولكن لأجل الرب والتلاميذ حيث صنعوا عشاء للسيِّد، وكان معه التلاميذ ولعازر، وربما آخرون (يو١٢: ٢)، ويوحنا مرقس الذي لم يتحمل مشاق الخدمة في البداية، وفارق بولس وبرنابا ورجع إلى أورشليم، نرى بولس يكتب عنه فيما بعد «خُذْ مرقس وأحضره معك لأنه نافعٌ لي للخدمة» (٢تي ٤:١١). لقد تعثَّر في الطريق لكنه استطاع بمعونة الرب ومساندة الأُمناء أن ينهض مرة أخرى ويكون نافعًا.

٢١- تراجع الخادم :

نقرأ عن اثنين في الكتاب بدأ كل منهما بداية حسنة جدًا، فشمشون الذي كبر وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأُول، (قض١٣:٢٤ و٢٥)، وعمل به عملاً عظيمًا، نراه وقد سقط إلى الدرك الأسفل، لماذا؟ لأنه أطلق العنان لعيناه وشهواته وابتدأ يتحرك وراءهما! ويا لهول الفاجعة، كان يطحن في بيت السجن كالحيوانات، وصار يلعب أمام الجمهور كالأراجوز! أ هذا نذيرُ الرب؟!

وهناك ديماس الذي بدأ حسنًا، وسطَّر اسمه بحروف من نور في مقدمة مَنْ خدموا مع الرسول بولس فيكتب عنه «... ديماس، ولوقا العاملون معي» (فل٢٤)، ثم ما لبث أن احتل المركز الثاني في القائمة «لوقا الطبيب الحبيب، وديماس» (كو٤: ١٤)، ثم يختفي من المشهد تمامًا بصورة محزنة «لأن ديماس قد تركني (وذهب إلى تسالونيكي ليس لخدمة كلَّفته بها بل) إذ أحب العالم الحاضر» (٢تى٤: ١٠ و ١١).

لقد حذَّر الكتاب، فاحذر! «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحدٌ العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (١يو٢: ١٥-١٨).

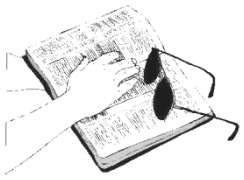

بعض التحذيرات للخادم ليتحفَّظ منها:

١- **عدم القابلية للتعلُّم والشعور بالنضج والاكتفاء:** فمن الخطورة أن يكون لسان الخادم «إني أنا غنيٌّ وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيءٍ» (رؤ٣: ١٧). فقد نُعلِّم، لكن في ذات الوقت نحتاج أن نتعلَّم. وما أروع الخادم الحقيقي كمثال، الذي قال عن نفسه: «أعطاني السيِّد الرب لسان المُتعلِّمين (وليس المُعلِّمين) لأعرف أن أُعيث المُعييَ بكلمةٍ» (إش٥٠: ٤). فيجب أن يكون لدى الخادم الاستعداد الدائم للتعلُّم جنبًا إلى جنب

مع الخدمة، والاستفادة من الآخرين وخبراتهم (٢تي٢: ٢).

٢- **تكرار نفسك في الخدمة:** الخدمة ليست هي معلومات تلقى على مسامع المخدومين بل هي بالدرجة الأولى إشباع لاحتياج لديهم ولإطعامهم. ما أصعب أن يحفظنا المخدومون، ونكون بلا طعم وبلا لون وبلا تأثير (إر٤٨: ١١) كما جاء الكلام عن موآب: «لذلك بقي طعمه فيه، ورائحته لم تتغيَّر»، لكن عند اتصالنا بالينبوع – كما سبق وذكرنا – تتجدَّد خدمتنا.

٣- **الشعور بالإحباط لضعف الثمار:** الثمر هو عمل الرب لكن التعب هو دورنا. وسيأتي يوم ويُكرِم الرب تعبنا لا ثمرنا «عالمين أن تعبكم في الرب ليس باطلاً». ففي الظاهر يبدو أن خدمة نوح فشلت أو لم تأت بثمر، وفي الظاهر تبدو أن خدمة يونان نجحت عندما تابت مدينة نينوى، لكن أيهما كانت الخدمة التاعبة؟ ما أروع الرب كمثال عندما رأى أن المدن التي صنع فيها أكثر قوَّاته لم تتب أجاب وقال: «أحمدك أيها الآب ... لأنْ هكذا صارت المَسرَّة أمامك» (مت١١: ٢٥ و٢٦)، وواصل خدمته. أما إيليا، عندما رأى أنه بعد النجاح الذي تحقق على جبل الكرمل جاءته رسالة تهديد من إيزابل لم تكن متوقعة، فمضى لأجل نفسه تاركًا الميدان. والرب في حكمته أحيانًا كثيرة يُخفي عنا الثمار لكي لا ننتفخ ونشعر بحجم الإنجازات ومن ثم نتكاسل! لكن لنتشجع فإن ما لا نراه هنا سنراه بكل تأكيد هناك أمام كرسي المسيح.

قدّم الشاب المؤمن حديثا نبذة إلى أحدهم الذي بادره بالقول: لا فائدة من وراء هذه الخدمة، لقد تعبت كثيرًا في حداثتي في

توزيع النبذ نظيرك، ولم أرَ شخصًا واحدًا أتى إلى المسيح بسببها، أجاب الشاب: ما شجعني على هذه الخدمة، يا سيدي، أنني أتيت إلى المسيح عن طريق نبذة قدمها لي أحدهم في المكان الفلاني، وذكر له التوقيت، فتهلَّل صاحبنا بالقول: إنه أنا الذي قدمتها لك!! لقد أخطأت بالتوقف عن هذه الخدمة، واستأنف العمل من جديد.

٤- **عدم الاستفادة من النقد الموضوعي:** كل انتقاد لو أحسنَّا التعامل معه سنجد فيه الكثير من الدروس النافعة لنمو خدمتنا، فليس كل انتقاد هدامًا أو الغرض منه تعطيلنا فليتنا نكون من النضج بأن نصغي باهتمام لمَنْ يوجهنا، ونراجع حياتنا وخدمتنا في ضوء ما نسمعه ونطلب معونة من الرب للتغيير.

٥- **التعطل لسبب الهموم الشخصية والاحتياجات:** أحياناً نظن خطأ أنه لو خَلَتْ حياتنا من الضيقات أو الأمراض أو الاحتياجات، لصارت حياتنا أفضل، لكن الحقيقة عكس ذلك فالصعوبات هي غذاء الإيمان، ومن خلالها نأخذ خبرة روحية واختبارات تصلح لأن نُشجِّع بها إخوتنا المخدومين الذين يمرون بذات الظروف بالتشجيعات التي أخذناها من الرب، وهكذا تُصبح العقبات التي واجهناها هي بذاتها معونات الطريق في خدمة الرب.

٦- **استخدام بدائل أُخرى للجذب بدلاً من إفساح المجال للعمل الإلهي:** الأنشطة مهمة، ولا سيما لخدمة النشء، لكن لا يجب أن نكتفي بها، بل يجب أن يُقدَّم الحق الكتابي كأساس للإيمان ولا نُعوِّل على أيَّة وسيلة أخرى تُغنينا عن قوة وتأثير كلمة الله لبنيان النفوس.

٧- **التعرض لشركاء الخدمة بالنقد:** كل التقدير والاحترام لشركاء الخدمة، فكل في خدمته المحدَّدة له من الرب، فكلاّ وألف كـــلاّ للنقد والتجريح ومحاولة كسب رضا الناس على حساب الخدمة. الإدانة تُفسد جو الشركة بين شركاء الخدمة، وإن كـــان هنـــاك توجيه يُقدَّم بذوق مسيحي في جو من المودة للشخص مباشرة، لكن الكلام عن بعضنا البعض وإشاعة المذمَّة، يُضعف ويُعطِّل بل يدمر الخدمة ويشوّه صورة الخدام.

٨- **عدم مشاركة آخرين في خدمة الـــرب:** من العبث أن نعمل كل شيء بمفردنا لنحظـــى بكـــل المـــدح دون تـــشجيع آخـــرين، فالمشاركة تُضاعف العمل وتستثمر الطاقات. وكم في خدمـــة بولس من روعة، وهو يشارك ويعضد في خدمة الرب الكبيـــر والصغير!

٩- **تقليد الآخرين في الخدمة:** فكل له خدمته وأســـلوبه الـــذي لا يصلح لغيره!

ليت هذه الأفكار العملية رغم بساطتها، تؤول إلـــى بركـــة وتَقـــدُم قارئها وخدمته.

***

١٢

بصيت رديءٍ وبصيت حسنٍ

(٢كو٦: ٨)

ذكرنا فيما سبق أن علاقة الخادم بالمخدومين يجب أن تكون علاقة حب وتضحية واحترام وتقدير، وهذا ضرورى! لكن لا تتوقع أيها الخادم الجليل أن تنال الرضى في كل وقت، فما أكثر تقلب الإنسان!

كل خدَّام الرب وهم سائرون في طريق الخدمة لا بد أن يختبـــروا النقيضين «بمجدٍ وهوانٍ، بصيتٍ رديءٍ وبصيت حسنٍ». **فالخادم في خدمته يقابل نوعيات مختلفة وآراء مختلفة، والناس تسمح لنفـــسها أن تحكم حتى في دوافع الخادم الداخلية التي لا يعلمها إلا الله**، وقـــد يتكلَّم البعض عن الخادم كلامًا حسنًا والبعض الآخر يتكلَّم كلامًا سيئًا، والشيء الغريب أن الخادم قد يواجه الموقفين، المجد والهوان، من ذات الجماعة، أو من ذات الفرد، والذي يثني على خدمتك اليوم، هو نفسه، قد يكون ضدك غدًا، والذى يُشجعك اليوم، هو نفسه، قد يُحبطك غـــدًا

مُشكِّكًا في دوافعك للخدمة. وقد تعرَّض بولس في لستره إلى ذات الموقفين، من نفس الأشخاص، ففي البداية أرادوا أن يذبحوا له مع برنابا قائلين: «إن الآلهة تشبَّهوا بالناس ونزلوا إلينا ... ثم بعدها أتى يهود ... وأقنعوا الجموع، فرجموا بولس وجرُّوه خارج المدينة، ظانين أنه مات» (أع١٤: ١١-١٩). هل تتوقف الخدمة؟ لقد قام بولس «ودخل المدينة، وفي الغد خرج مع برنابا إلى دربة. فبشَّرَا في تلك المدينة وتلمذَا كثيرين. ثم رجعا إلى لسترة» - التي رجمته - مرة أخرى! لماذا؟ لكي يشددان ويعظَا التلاميذ أن يثبُتوا في الإيمان!! وكتب بولس أيضًا: «يُفترَى علينا فنعظ» (١كو٤: ١٣). وعندما بُغيَ عليه في فيلبي من موالي العرَّافة في الشكوى المُغرضة التي وجهوها ضده لم يتوقف (١تس٢: ٢)، بل استمر في خدمته رغم عثرات وأشواك الطريق.

لا ينبغي أن يقابِل الخادم الكلام السيء بمثله، أو يتخذ موقفًا عدائيًا من جهة شخص أو اجتماع! أو ينتفخ من كلام المدح، بل يسير في طريق خدمته ناظرًا للرب يسوع وحده الذي يقوده في طريق الخدمة بالروح القدس، والرب يسوع، المثال الكامل في الخدمة، تعرَّض كثيرًا لمثل هذا، فمرة قالوا عليه: «لم يتكلَّم قط إنسان مثل هذا الإنسان» ومرة أخرى قال حتى أقرباؤه عنه: «إنه مختل العقل»!! مرة أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكًا، فماذا فعل؟ انصرف إلى الجبل وحده! (يو٦: ١٥)، ومرة أخرى رفعوا حجارة ليرجموه!! فماذا فعل؟ «أما

يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازًا في وسطهم ومضى هكذا» (يو٨: ٥٩). المواقف متناقضة والخادم ثابت على موقفه وفي خدمته!!

وهذا التغير السريع لا يحدث من العالم فقط بالنسبة للخادم، بل أيضًا من القدِّيسين، وهنا يكون التأثير أصعب! حدث هذا مع الرسول بولس نفسه في كنيسة كورنثوس حيث تعرَّض للتشكيك في رسوليته من قِبَل إخوة كورنثوس فماذا كان رده؟ «وأما أنا فأقل شيءٍ عندي أن يُحكم فيَّ منكم، أو من يوم بشرٍ»؛ وكان ينتظر بشوق اليوم الذي فيه يُظهر الرب آراء القلوب ويُنير خفايا الظلام حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله (١كو٤: ٣-٥). وهكذا اضطر أن يكتب إلى أولاده الذين ولدهم في الإيمان ليثبت لهم أنه رسول ليسوع المسيح بمشيئة الله (٢كو١٢: ١٢).

إذا أردت أن تنطلق في خدمتك، لا تعوِّل كثيرًا على كلام الآخرين، مدحًا كان أم ذمًا، صيت رديء أم صيت حسن، ما دامت أمورك وخدمتك بلا لوم أمام الله والناس!!

والخادم الذي يعوِّل على تشجيعات المؤمنين قد يتوقف في منتصف الطريق عندما تأتي الانتقادات والمَذمَّات والمُثبطات.

وعندما يسمح الرب بأن نتعرَّض للصيت الرديء فقصده من وراء ذلك:

١- **الصلاة باستناد كامل على الرب:** عندما تسير الأمور سيرًا

حسناً، نخدم بطريقة روتينية، وربما يكون هناك نوع من الاستعلاء والتراخي والشعور بالرضا عن النفس، فيقل استنادنا على الرب، لكن بالأمور المُضادة نختبر من جديد أننا من أنفسنا لسنا كُفاة لشيء، بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كُفاة لأن نكون خدَّام عهد جديد (٢كو٣:٥ و٦)، فنعود نصرخ للرب من جديد ونحن شاعرين بعجزنا وضعفنا، متكلين عليه بالتمام فلا نخاف عندم يأتي الحر والقحط إذ أننا لن نكف عن الإثمار (إر١٧: ٨)!!

٢- **لتنقية الدوافع:** عندما تسير الأمور سيرًا حسنًا، قد نفتكر في أنفسنا، وربما يتسرب إلى نفوسنا أن نخدم لأجل أنفسنا، ربما بدافع الشهرة أو اكتساب فوائد أخرى شخصية من وراء الخدمة، فتأتي الجروح والمُثبطات لنمتحن طرقنا ونفحصها فتتنقَّى دوافعنا، ونرجع إلى الرب.

٣- **للتدريب على الاتضاع:** قد ننتفخ لسبب التشجيعات الكثيرة، لكن عندما يأتي عكسها نتذلَّل ونشعر بالمسكنة والانسحاق. وكم يكون هذا نافعًا وهامًا في طريق الخدمة، إذ إنه يكون للرفعة والبركة! «أمَّا المتواضعون فيعطيهم نعمة» (يع٤: ٦).

فعندما يأتي الصيت الرديء والحُكم على الدوافع من آخرين، ليتنا لا ننشغل بأنفسنا، بل نترك الفرصة للرب لكي يتصرف بطرقه الحكيمة الرائعة، ولنا في مريم خير مثال في كل ما تعرَّضت له لم تتكلَّم مطلقًا سواء عندما أساءت إليها أختها، أو عندما انتقدها التلاميذ!! بصورة مُهينه!! وكان لها شرف المديح من الرب في الحالتين مع توبيخه للآخرين في ذات الوقت!

وعندما تكلَّمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية (والواقع أنه بسبب الغيرة من خدمة موسى) «هل كلَّم الرب موسى وحده؟» انبرى الرب نفسه وفي الحال بالدفاع عنه. فليتنا نُسلِّم للرب وننتظره! (عد١٢: ١- ١١). فلا تجلس مع هذا أو ذاك لتبرِّر نفسك فالله لن يتركك وهو سيتولى الأمر عنك بصورة أروع وأكرم. وسوف يأتي قريبًا الوقت الذى فيه سنقف أمام كرسي المسيح، وسيُظهر الرب ويعلن كل شيء، ويسمع الكل الحُكم الصحيح، وتنتهي الكلمات الجارحة والتجريح.

فالكلمة الأولى والأخيرة هي للرب، إله الأمانة الذي يحكُم بغير مُحاباة، فلنطمئن!!

***

١٣

مواصفات مَنْ هم في موضع المسؤولية

ونقصد بهم كل الذين هم في موضع المسؤولية، روحية أو زمنية، من أولاد الله.

هيا بنا نتجوَّل معًا في كلمة الله، لنخرج بتصور عن صفات مَنْ هم في موضع المسؤولية وأخلاقياتهم، ولنأخذ لنا بعضًا من الدروس والعِبَر سواء من الناحية السلبية أو الإيجابية من خلال حياة بعض الشخصيات الكتابية التي كانت في موضع القيادة.

١- **يخاف الله:** كان في سلطة يوسف أن ينتقم من إخوته عندما جاءوا إليه، إلى مصر، ليشتروا قمحًا، وما كان لأحد أن يُراجعه، فهو لديه كافة الصلاحيات من فرعون، لكن ما أروع الشخص الذي يضع الله نصب عينيه إذ قال لهم: «أنا خائف الله» (تك٤٢: ١٨)!

٢- **يُضحِّي بحقوقه لأجل الآخرين:** هكذا فعل **نحميا** وقال: «لم آكل أنا ولا إخوتي خُبز الوالي ... من أجل خوف الله ... لأن العبودية كانت ثقيلة على الشعب» (نح ٥: ١٤ و١٥ و١٨) مع

أن هذا كان من حقه، والأكثر من هذا أنه كان مِضيافًا وكريمًا.

٣- **يواجه الخطأ بشجاعة، ويضع نفسه من أجل شعبه:** فعندما أخطأ الملك **داود** وأحصى الشعب، ووقع قضاء الرب على الشعب نتيجة لذلك، كيف واجه داود هذا الأمر؟ «فكلَّم داود الرب عندما رأى الملاك الضارب الشعب وقال: ها أنا أخطأتُ، وأنا أذنبتُ، وأمَّا هؤلاء الخراف فماذا فعلوا؟ فلتكن يدك عليَّ وعلَى بيت أبي»(٢صم٢٤: ١٧)، وكتب بولس للمؤمنين «أُنفِقُ وأُنفَقُ لأجل أنفسكم» (٢كو ١٢:١٥).

٤- **لا يُهمل مشورة الشيوخ وذوي الخبرة:** عكس ما فعل رحبعام الذي رفض مشورة الشيوخ، واتبع مشورة الأحداث عديمي الخبرة، وقال للشعب: «الآن أبِي حمَّلكم نيرًا ثقيلاً وأنا أزيدُ على نيركم. أبي أدَّبكم بالسِّياط وأمَّا أنا فبالعقارب» (٢أخ ١٠:١١)، والنتيجة أن إسرائيل عصى بيت داود إلى هذا اليوم.

٥- **ينسب الفضل لله، ويُشرك الآخرين في نتائج نجاحه: فيوسف** يقول لفرعون: «ليس لي. الله يُجيبُ بسلامةٍ فرعون» (تك٤١: ١٦)، ودانيآل الذي بعدما فسَّر الحلم لنبوخذنصَّر «أما أنا فلم يُكشف لي هذا السِّر لحكمةٍ فيَّ أكثر من كل الأحياء»، وبعد أن عَظَّمَهُ الملك ... وجعله ... على جميع حُكماء بابل «فطلب دانيآل من الملك، فولَّى شدرخ وميشخ وعبدنغو على أعمال ولاية بابل» (دا٢:٣٠ و ٤٨ و ٤٩).

٦- **لا يختلس نجاحات الآخرين:** ما أسهل أن يُنسب نجاح المرؤوسين للرئيس، وما أردأ اختلاس الرئيس لنجاح المرؤوسين! وهذا ما عمله شاول؛ مع أن ابنه كان هو

صاحب النجاح، لكنه اختلس هذا لنفسه «وضرب يوناثان نَصَبَ الفلسطينيين الذي في جِبعَ، فسمع الفلسطينيون. وضرب شاول بالبُوق في جميع الأرض قائلاً: ليسمع العبرانيون» (١صم ١٣: ٣).

٧- **يتقي الله ولا يترك العنان لشهواته:** فعل هذا **يوسف** «فكيف أصنع هذا الشَّر العظيم وأُخطئ إلى الله؟» (تك ٣٩:٩) فَكُوفئ بعرش مصر، ولم يفعل هذا شمشون، بل أطلق العنان لشهواته (قض١٦:١ و٤) فقُلِعَت عيناه وكان يطحن في بيت السجن وكان موضع سخرية واستهزاء الفلسطينيين (قض١٦:٢١ و٢٥).

٨- **مُستمعٌ جيدٌ:** كانت هذه نقطة ضعف في داود الملك إذ لم يكن مستمعًا جيدًا لشعبه، فاستغل ابنه أبشالوم هذا واسترق قلوب الشعب، ليختلس المُلك من أبيه الذي لا يزال حيًا بالقول: «أُمورك صالحةٌ ومستقيمةٌ، ولكن ليس مَنْ يسمع لك من قِبَلِ المَلك» (٢صم١٥: ٣) وكانت النتائج مريرة!!

٩- **يتسربل بالتواضع:** فقبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)، انظر جدعون بعد أن استخدمه الرب لخلاص شعبه من المديانيين، يقول لرجال أفرايم الغاضبين: «ماذا فعلت الآن نظيركم؟ ... وماذا قدرت أن أفعل نظيركم؟ حينئذ ارتخت روحهم» (قض٨:٢ و٣). بل أنه عندما أراد الشعب أن يسلِّطه عليهم قال لهم: «لا أتسلَّط أنا عليكم ولا يتسلَّط ابني عليكم. الرب يتسلَّط عليكم» (قض٨: ٢٣).

١٠- لا يستغل مركزه في الحصول على مكاسب مادية لنفسه:

مثال على ذلك **صموئيل:** «وقال صموئيل لكل إسرائيل: ... وأنا قد سرت أمامكم منذ صباي إلى هذا اليوم ... فاشهدوا عليَّ قدام الرب ... ثورَ مَنْ أخذت؟ ... ومن يد مَنْ أخذت فديةً لأُغضيَ عينيَّ عنه، فقالوا: ... ولا أخذت من يد أحد شيئًا» (١صم١٢: ٢-٤)، وبولس الذى قال لقسوس كنيسة أفسس: «فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته» (أع٢٠: ٣٣)، ويكتب للكورنثوسيين «وأما أنا فبكل سرورٍ أُنفِقُ وأُنْفَقُ لأجل أنفسكم» (٢كو١٢: ١٥).

١١- يعتبر المسؤولية تكليفٌ،: للشهادة للرب من خلالها: هكذا كان دانيآل ورفاقه الثلاثة في مسؤولياتهم الزمنية (دا٢: ٤٧، ٣: ٢٨و٢٩، ٦: ٢٦و٢٧) وأيضًا الروحية (دا٦: ١٠)، وهكذا كان بولس في مسؤولياته وخدمته الروحية (أع٢٦: ٢٢و٢٨و٢٩).

١٢- يعتمد على الرب في القيام بمسؤولياته:

عندما سأل الله سليمان: «اسأل ماذا أعطيك؟» فاعترف أمام الرب بأنه صغير وعديم الخبرة وطلب: «فأعطِ عبدكَ قلبًا فهيمًا لأحكم على شعبك وأُميِّز بين الخير والشَّر، لأنه مَنْ يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟»(١مل٣: ٩).

١٣- يقبل النصيحة، ويُشرك الآخرين معه في المسؤولية: لاقى

اقتراح حمَا موسى قبولاً لدى موسى عندما نصحه «... لـــيس جيدًا الأمر الذي أنت صانعٌ. إنك تكلُّ أنت وهذا الشعب الذي معك جميعًا، لأن الأمر أعظم منـــك. لا تـــستطيع أن تـــصنعه وحدك. الآن اسمع لصوتي فأنـــصحك ..» (خـــر ١٨: ١٧-٢٣)، وبولس كان يُشرك الآخرين معه في الخدمة ويصفهم بـ«العاملين معي»، وكان يُرسل البعض منهم فـــي مأموريـــات خاصة لافتقاد القدِّيسين في بعـــض الأمـــاكن (رو١٦: ٣و٢١؛ ١كو١٠:١٦، في٢: ١٩و٢٥).

١٤- **لا يسعى لتخليد اسمه:** قد تُخلِّد أعمالنا أسماءنا، لكن لـــيس من المُستحب أن نسعى نحن لذلك. أذكـــر هـــذا لأن هنـــاك البعض لا يكون لهم غرض من وراء الكرسي سوى تخليـــد أسمائهم ولسان حالهم نصنع لأنفسنا اسمًا «فبكَّـــر صـــموئيل للقاء شاول صباحًا. فأُخبر صموئيل وقيل له: قد جاء شاول إلى الكرمل، وهوذا قد نَصَبَ لنفسه نصبًا ودار وعَبَرَ ونـــزل إلى الجلجال» (١صم١٥: ١٢).

١٥- **يقبل المسألة ويُعطي حساب وكالته:** لا يشعر بأنه كبير على المسألة، بل يُقدِّم هو من نفسه ما يُثبت نزاهته لإراحة الضمائر تجاهه ولتوطيد أواصر الثقة فيه. وهذا ما عمله صموئيل بعد فترة قَضَى فيها لإسرائيل (١صم ١٢: ٢-٥).

(من فضلك اقرأ أيضًا عن بولس في أعمال ٢٠: ٣٣

وعن موسى في سفر العدد١٦: ١٥).

***

ولا نجد نصيحة أفضل من كلمة الوحي للرؤساء لنختم بها هذا المقال:

«أيها السادة، قدموا للعبيد العدل والمساواة،
عالمين أن لكم أنتم أيضًا سيِّدًا في السماوات»
(كو ٤:١).

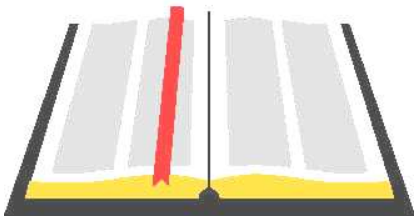

* * *

عزيزي القارئ ...

احـرص علـى اقتنـاء هـذه الكتيبـات في تلـك الموضـوعات العملية، حيث صدر منها:

- العشور والعطاء
- اغفروا
- أكرم أباك وأمك
- العثرات
- إدانة الآخرين
- بركات الألم
- أنا الرب شافيك
- الحب في المراهقة
- ماذا افعل لكي أخلص؟
- الشكر
- لا تحزنوا
- هل تفكر في الهجرة؟
- العمل الجماعي
- النمو الروحي

وكذا سلسلة: ''**جواب من المكتوب**''، وصدر منها:

- أسالك فتعلِّمني
- معرفة مشيئة الله

- مع تساؤلات الشباب
- لكل سؤال جواب.

وكذا سلسلة: ''**قصص وعِبَر**'' حيث صدر منها:

- قصص وعِبَر (الجزء الأول)
- قصص وعِبَر (الجزء الثاني)
- قصص وعِبَر (الجزء الثالث)

وكذلك سلسلة: ''**الطعام في حينه**'' وصدر منها إثنى عشر جزءًا:

تحت الطبع:

- ✓ السِّحر والعِرافة،
- ✓ والعلاقات الصحيحة
- ✓ الحرب الروحية.
- ✓ قصص وعِبَر (الجزء الرابع).

***